قبر النبي داود عليه السلام بين البيزنطيين والمسلمين والصليبيين 306-1187م/ 583هـ

إعداد

أ.رانيا أحمد محمد والي

باحثة ماجستير بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة دمنهور

أ.د. علي أحمد السيد أ.د. ياسر عبد الوهاب

استاذ متفرغ بقسم التاريخ أستاذ بقسم التاريخ

بكلية الاداب جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

قبر النبي داود عليه السلام بين البيزنطيين والمسلمين والصليبيين

306-1187م/ 583هـ

رانيا أحمد محمد والي
أ.د. علي أحمد السيد
أ.د. ياسر عبد الوهاب

الملخص:

يتناول موضوع هذه الدراسة **قبر النبي داود عليه السلام بين البيزنطيين والمسلمين والصليبيين (306-1187م/ 583هـ)** فقد تغيرت السيادة السياسية على القدس ومن ثم دخل قبر النبي داود عليه السلام في ظل السيادة البيزنطية حيث تم استعراض كتابات الرحالة الأوروبيين في العصر البيزنطي حول جبل صهيون ومزاراته الدينية واستمر قبر داود تحت سيادة الإمبراطورية البيزنطية حتى الفتح الإسلامي الأول للقدس عام 638م/17هـ، حيث أصبح قبر النبي داود عليه السلام وسائر القدس في حوزة المسلمين ومن ثم كان لابد من إيضاح الفكر الديني للفاتح المسلم الذي احترم قبر النبي داود علية السلام ثم استعراض وضع قبر داود في ظل الخلافات الإسلامية المتعاقبة حتى سقوط القدس بعد الحملة الصليبية الأولى عام 1099م /492هـ، ودراسة وضع القبر تحت حكم اللاتين، والدعم المادي والمعنوي والديني الذي قدمته البابوية لرهبان دير جبل صهيون بإصدار مرسوم في مارس عام 1178م /574هـ، و وأخيرًا استقرار موقع قبر النبي داود عليه السلام تحت السيادة الصليبية حتى الفتح الإسلامي للقدس عام 1187م/583هـ.

الكلمات المفتاحية:

قبر النبي داود – قبر الملك داود – القدس – جبل صهيون– البيزنطيين – المسلمين – الصليبيين

Abstract:

The subject of this study is The Tomb of Prophet David between the Byzantines, Muslims and Crusaders (306-1187 A.D. /583 A.H.).
As political sovereignty over Jerusalem changed and Tomb of prophet David entered under Byzantine sovereignty and continued until the first Islamic conquest of Jerusalem in 638 A.D. / 17 A.H.
The Tomb of Prophet David became in the possession of Muslims and clarified the religious thought of the Muslim conqueror who respected the Tomb of Prophet David and then reviewed the status of King David's Tomb under successive Islamic caliphate until the fall of Jerusalem after the first crusade in 1099 A.D./492 A.H.
And study of the position of the tomb after the Latin invasion of Jerusalem, and the support provided by the papacy to the monks of Mount Zion monastery by issuing a decree in March 1178 A.D./574 A.H., finally stabilizing the site of the tomb of Prophet David under Crusader sovereignty until the Islamic restoration of Jerusalem in 1187 A.D./583 A.H.

Key words:

Prophet David's Tomb - King David's Tomb - Jerusalem - Mount Zion- Byzantine - Muslims – Crusaders.

المقدمة:

اشترك أصحاب الأديان السماوية الثلاثة في تبجيل وتقديس شخصية النبي داود علية السلام، حتى تحول موقع قبر النبي داود على جبل صهيون إلى موضع مقدس مشترك للاحتفالات الدينية اليهودية والمسيحية منذ اقدم العصور، وتتناول هذه الدراسة حالة قبر النبي داود عليه السلام في ظل السيادة البيزنطية على القدس من خلال عرض وتحليل كتابات الرحالة الذين زاروا كنيسة ودير جبل صهيون خلال الحقبة البيزنطية، ثم دراسة حالة قبر النبي داود علية السلام بعد الفتح الإسلامي الأول للقدس عام 638م/17هـ، والفكر الديني للفاتح المسلم الذي احترم قبر النبي داود علية السلام على جبل صهيون، ثم استعراض وضع قبر النبي داود في ظل الخلافات الإسلامية المتعاقبة حتى سقوط القدس بعد الحملة الصليبية الأولى عام 1099م /492هـ، ودراسة وضع قبر النبي داود بعد الغزو اللاتيني للقدس، والدعم الذي قدمته البابوية لرهبان دير جبل صهيون بإصدار مرسوم في مارس عام 1178م /574هـ، وما ترتب على المرسوم من منح وامتيازات مادية ودينية لرهبان الدير والتي رسخت الوجود الديني للاتين في كنيسة ودير جبل صهيون.

وعن الدراسات السابقة فهناك بحث الأستاذ الدكتور على أحمد محمد السيد بعنوان: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لرئيس دير جبل صهيون في القدس عام 1179م، عرض ودراسة وتحليل، بحث نشر: مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس، 1999 م، وقد أفادت الباحثة من هذا البحث لما تضمنه من دراسة مستفيضة حول وثيقة البابوية لصالح رهبان دير جبل صهيون في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.

وكذلك بحث الأستاذ الدكتور ياسر مصطفى عبد الوهاب بعنوان: **موقف الإدارة الإسلامية من زيارات الأوروبيين للاماكن المقدسة 1192-1291م**، وقد ألقى هذا البحث الضوء على العلاقات الحضارية بين المسلمين والفرنج في ظل سياسة التسامح الديني الإسلامي حتى سقوط عكا.

ونظرًا لأن الدراسات السابقة قد ألقت الضوء على أحد جوانب الموضوع أي حالة قبر النبي داود علية السلام والرهبان في دير جبل صهيون والعلاقات بين المسلمين والفرنج لذلك اتجهت الباحثة لدراسة حالة قبر النبي داود عليه السلام بين البيزنطيين والمسلمين والصليبيين (306-1187م/ 583هـ)، أي منذ أن دخلت القدس تحت السيادة البيزنطية في القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثاني عشر الميلادي.

وقد طرح البحث عدد من الأسئلة حول حالة قبر النبي داود المقدس خلال العصر البيزنطي ورؤية الرحالة الأوروبيين لقبر النبي داود علية السلام والمقدسات الدينية على جبل صهيون، وكيف تعامل الفاتح المسلم في القرن السابع الميلادي مع قبر النبي داود علية السلام في القدس؟ كيف قدمت البابوية الدعم لرهبان دير جبل صهيون من أجل إعلاء شأن المسيحية الغربية في الشرق الإسلامي؟

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وثمانية محاور، **فالمحور الأول:** يتناول حالة قبر النبي داود في ظل السيادة البيزنطية على القدس 306–638م، أما **المحور الثاني:** كتابات الرحالة الأوروبيين في العصر البيزنطي حول جبل صهيون ومزاراته، **والمحور الثالث:** حالة قبر النبي داود عليه السلام وكنيسة صهيون بعد الغزو الفارسي للقدس عام 614م، **والمحور الرابع:** وضع قبر النبي داود في القدس إبان الحكم الإسلامي 636–1099م/ 15–492هـ، **والمحور الخامس:** موقف الإسلام من قضية نبش القبور، **والمحور السادس:** وضع قبر النبي داود عليه السلام أثناء حكم الخلافة الإسلامية، **والمحور السابع:** وضع قبر النبي داود علية السلام أثناء السيادة الصليبية على القدس 1099م/ 492هـ، **والمحور الثامن:** مرسوم البابا ألكسندر الثالث Pope Alexander III لرهبان دير جبل صهيون عام 1178م وأثره. ثم تختتم الدراسة **بخاتمة** ثم تذيل بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها لإتمام البحث.

المحور الأول: قبر النبي داود في ظل السيادة البيزنطية على القدس 306–638م

انتشرت المسيحية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية واستقرت أوضاعها في القرن الرابع الميلادي بعد أن أصدر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير [1] Constantine the Great (272–337م) مرسوم ميلانو Edict of Milan عام 313م، وفية سمح الإمبراطور بالمسيحية دين مصرح به في الإمبراطورية وسمح بممارسة شعائرها ورفع الاضطهاد عن أتباعها وأعاد لهم ما جرى مصادرته من ممتلكاتهم، وقد قيل إن هناك أسباب متنوعة لإصدار هذا المرسوم كان أهمها هو رغبة الإمبراطور البيزنطي في أن يسود الاستقرار السياسي والديني في أنحاء الإمبراطورية. [2]

انعكس الاعتراف بالمسيحية إيجابيًا على القدس التي أصبحت بعد مرسوم ميلانو عاصمة المسيحية وحاضرتها وأصبح للأماكن الدينية التي ارتبطت بالأحداث التي وقعت للسيد المسيح عليه السلام والسيدة العذراء مكانة كبرى، وحظيت القدس برعاية واهتمام الإمبراطورية البيزنطية، وبدأ بناء مزيد من الكنائس والأديرة في القدس التي أصبحت مركزا

لحياة دينية مسيحية كبرى؛ ومن ذلك ما قامت به الإمبراطورة هيلانه [3] التي زارت القدس عام 325–326م، حيث أنفقت الأموال لإغاثة الفقراء وبحثت حتى عثرت على خشبة الصليب الحقيقي في موقع الجُلجُثة [4] وهى التي صُلب عليها السيد المسيح وأقامت لذلك (عيد الصليب)، كما أمرت الإمبراطورة ببناء كنيسة الضريح المقدس (كنيسة القيامة) Church of the Holy Sepulcher التي بدأ بناؤها عام 335/ 336م، كما قام الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير بعدد من الأعمال المعمارية الكبرى في القدس وأمر ببناء كنيسة بيت لحم في مكان ميلاد السيد المسيح وكنيسة الصعود على جبل الزيتون وكنيسة الجسمانية التي يوجد بها قبر السيدة مريم عليها السلام. [5]

اهتمت الإمبراطورية البيزنطية بمنطقة جبل صهيون المقدس التي تضم قبر النبي داود علية السلام وذلك لما تحويه من أماكن شهدت أحداث دينية مهمة في المسيحية حيث أمر الإمبراطور البيزنطي ببناء عدد من الكنائس البيزنطية فوقه كان أهمها كنيسة صهيون المقدسة Hagia Sion التي بُنيت في القرن الرابع الميلادي على عهد أسقف القدس مكاريوس Bishop Makarios وكان موقعها ملاصقا للمبنى الذى يضم عُليّة صهيون في الطابق الأعلى وقبر النبي داود في الطابق الأسفل، وتميزت كنيسة صهيون البيزنطية بضخامتها، وكان لها ساحة كبرى وأربعة صفوف من الأعمدة وألحق بها دير، ولأهمية كنيسة ودير صهيون اطلق عليها (أم الكنائس) لأنها كانت أول كنيسة مسيحية صلى فيها السيد المسيح عليه السلام نفسه مع تلاميذه Mother of the Churches [6]

المحور الثاني: كتابات الرحالة الأوروبيين في العصر البيزنطي حول جبل صهيون ومزاراته

نظرًا لأهمية قبر النبي داود عليه السلام وجبل صهيون الدينية فقد حرص الرحالة والحجاج الأوروبيون الذين زاروا القدس في القرن الرابع الميلادي على زيارة جبل صهيون ووصف مزاراته ومواقعها وأشاروا إلى قبر النبي داود وكنيسة صهيون المقدسة ومكانتهم الدينية في المسيحية، حيث ذكروا أنه يوجد بجبل صهيون عدد من الكنائس منها كنيسة عظيمة تتكون من ثلاث طوابق عبارة عن قبو تحت الأرض وكنيسة فوق الأرض والقاعة العلوية، وقد نسب بعضهم بناؤها إلى النبي سليمان عليه السلام وسميت باسم جبل صهيون وأشاروا إلى أن هذه الكنيسة طابقها الأعلى هو الغرفة العلوية (عُليّة صهيون) أما الطابق الأسفل يوجد به قبور الأنبياء داود وسليمان عليهما السلام.[7]

ففي عام 333م، زار القدس حاج من بوردو[8] Bordeaux وأشار إلى وجود رجال دين مقيمون في الجانب الشمالي من جبل صهيون، وعلى قمة جبل صهيون يوجد رهبان مقيمون في حجرات صغيرة تحيط بالكنيسة التي أقامها رسل المسيح، كما أشار إلى أن داخل أسوار صهيون يمكن أن نرى المكان الذى كان يقع فيه قصر الملك داود، وأشار أيضًا إلى موقع قبر النبي داود علية السلام حيث ذكر إنه بالقرب من البازيليكا التي بُنيت بأوامر من الإمبراطور قسطنطين في نفس مكان ميلاد المسيح، وليس بعيد عنها يوجد قبور الأنبياء حزقيال [9] وأيوب [10] ويعقوب ويسّي وداود وسليمان الذين تجد أسماؤهم منقوشة على الحائط باللغة العبرية أثناء نزول القبو.[11]

في عام 348م، أشار كيرلس Cyril [12] أسقف أورشليم، إلى وجود كنيسة العُليّة الخاصة برسل المسيح، التي نزل فيها (الروح القدس) حسب المعتقد المسيحي، والتي يوجد في طابقها الأسفل قبر النبي داود عليه السلام. [13]

أما في الفترة من عام 381م إلى عام 384م، فقد زارت الراهبة الإسبانية إيجيريا [14] Egeria القدس وسيناء وسجلت ما شاهدته من أماكن مقدسة، وذكرت وجود كنيسة صغيرة على جبل صهيون وموقعها هو التل الجنوبي الغربي في القدس، وذكرت إن هذه الكنيسة موجودة منذ عام 130م، وذكرت أيضًا إنه في الفترة من عام 335م إلى عام 347م، تم الإضافة إلى هذه الكنيسة البسيطة على جبل صهيون وتوسعتها وأصبحت بازيليكا كبرى وأشارت إليها إنها كنيسة عُليّة الرسل The Upper Church of the Apostles، وذكرت إيجيريا إن هذه الكنيسة تقع في نفس المكان الأصلي لغرفة العُليّة (عليّة صهيون) التي شهدت نزول الروح القدس على حواري السيد المسيح عليه السلام، أي إنها المكان الأصلي الذى وقعت فيه هذه الأحداث الدينية المهمة.[15]

وفي القرن السادس الميلادي زار الرحالة ثيودوسيوس[16] Theodosius مصر والأراضي المسيحية المقدسة في فلسطين، وذكر إنه يوجد على جبل صهيون بازيليكا Basilica [17] ضخمة وضع تاج الشوك Crown of Thorns في منتصفها ويوجد أيضًا الغرفة العلوية (عُليّة صهيون) The Cenacle وهى الغرفة التي تناول فيها السيد المسيح مع تلاميذه العشاء الأخير وفقا للمعتقد المسيحي. [18]

الجدير بالذكر أن أثناء الحكم البيزنطي تعرض يهود القدس للاضطهاد إذ فرضت عليهم الإمبراطورية البيزنطية أن يتنصروا أو أن يغادروا المدينة باعتبارهم قتلة السيد المسيح عليه السلام ومنعت قوانين هادريان وقسطنطين اليهود من دخول المدينة، وخربت هيكل اليهود وأمرت أن يلقى في موضعه قمامات البلد. [19]

المحور الثالث: حالة قبر النبي داود عليه السلام وكنيسة صهيون بعد الغزو الفارسي للقدس عام 614م

بحلول القرن السابع الميلادي تعرضت منطقة جبل صهيون لحادث جلل هو غزو الفرس، ولهذا السبب تهدمت كنيسة صهيون البيزنطية Hagia Sion أثناء الغزو الذي يرجع سببه إلى اشتداد الصراع الفارسي البيزنطي عندما قُتل الإمبراطور البيزنطي موريس Marice على يد خلفه الإمبراطور فوقاس، فاستغل ملك الفرس خسرو الثاني Khosrow II (590-628م) ما حدث وقرر مهاجمة الأراضي البيزنطية عام 614م، حيث تمكن الفرس من احتلال القدس بمساعدة اليهود الذين اشتركوا مع الفرس في سلب كنوز الكنائس الذهبية والفضية، وقاموا أيضًا بتخريب وتحطيم معظم الكنائس والأديرة، كما سرقوا الصليب المقدس (صليب الصلبوت) [20]، وقتلوا رجال الدين من الرهبان والقساوسة، ووقع بطريرك القدس زخارياس Zacharias (609-632م) أسيرًا لدى الفرس [21] ، ويرجع سبب المساعدات التي قدمها اليهود إلى الفرس إلى سوء أحوال اليهود في القدس في العصر البيزنطي، وإلى العلاقات الطيبة التي جمعت بين اليهود والفرس فيما مضى؛ فقد حكم الفرس مدينة القدس في الفترة من (526- 333 ق.م.) بعد أن تمكنوا من التغلب على البابليين وذلك بفضل معاونة الجواسيس اليهود في بابل ومقابل ذلك سمح الفرس لليهود بالعودة إلى القدس بعد سبعون عاما قضوها في السبي البابلي، وأعادوا لهم ما أخذه الملك البابلي نبوخذ نصر من كنوز، وساعدوهم ماديًا لإعادة بناء الهيكل الثاني. [22]

عمل الإمبراطور البيزنطي هرقل Heraclius (575-641م) [23] على تنظيم جيوش الإمبراطورية وتمكن عام 627م، من هزيمة الفرس في موقعه نينوى [24] وعقد معهم معاهدة استرد بمقتضاها كل الأراضي البيزنطية في أرمينيا وسوريا وفلسطين ومصر، وهكذا عادت السيادة البيزنطية على القدس عام 630 م، ولما دخل الإمبراطور هرقل القدس أمر بإعادة بناء وترميم كنيسة صهيون المقدسة، وأعاد الصليب المقدس وكل ما جرى سلبه من الكنائس من التحف والنفائس وقام بتوزيع المنح والعطايا على سكان المدينة ولكن عودة السيادة البيزنطية على القدس كان لفترة قصيرة إذ أن حركة الفتوحات الإسلامية كانت قد بدأت وجاءت مرحلة جديدة في تاريخ القدس بعد الفتح الإسلامي. [25]

المحور الرابع: وضع قبر النبي داود في القدس إبان الحكم الإسلامي 636-1099م/ 15-492هـ

بدأ الرسول ﷺ الفتوحات الإسلامية ولكنه وافته المنية قبل استكمالها، ولما اختير أبو بكر الصديق رضى الله عنه للخلافة (632-634م/11-13هـ) استكمل الإعداد للفتوحات وذلك لأسباب سياسية واقتصادية ودينية؛ فقد تطلع المسلمون إلى استعادة قوتهم ووحدتهم السياسية في شبة الجزيرة العربية، وساعدهم على ذلك معرفتهم بالطرق التجارية إلى اليمن والشام والعراق، ولذلك كتب الخليفة أبو بكر الصديق إلى جميع العرب يستحثهم على الجهاد، أما دينيًا رغبة في نشر الدعوة والإسلام في العالم، وقد ترتب على الفتوحات الإسلامية أن توحدت القبائل العربية في جنوب غرب العراق وجنوب الشام على أساس وحدة اللغة والدين وتحرروا من الفرس والروم، انتصر جيش المسلمون بقيادة خالد بن الوليد [26] على الجيش البيزنطي بقيادة ثيودور أخي الإمبراطور هرقل في موقعة اليرموك عام 636م/ 15هـ، التي كان من نتائجها أن تمكّن المسلمون من إتمام السيطرة على العراق والشام والجزيرة العربية. [27]

تقدم الجيش الإسلامي لفتح المدن الفلسطينية متوالية، حتى وصل إلى القدس وحاصر المدينة التي رفضت التسليم، ولما اشتد الحصار على أهلها لمدة أربعة أشهر وافق صفرونيوس[28] (634 – 638م) بطريرك القدس البيزنطي على التفاوض مع المسلمين ولكنه اشترط حضور الخليفة بنفسه ليتسلم المدينة وذلك خوفًا من أن تتعرض الأماكن المسيحية المقدسة للتخريب كما حدث أثناء غزو الفرس، وبالفعل حضر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه [29] واستقبل البطريرك والأساقفة والأمراء وكبار رجال المدينة، واتفقوا على شروط تسليم القدس صلحًا وكتب لهم الخليفة رضى الله عنه وثيقة عرفت باسم (العُهدة العُمرية) [30] حيث آمنهم في هذه الوثيقة على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودور عبادتهم، وهكذا فتح المسلمون القدس سلمًا واتفاقًا في هذا العام. [31]

كان دخول القدس محظورا على اليهود في الحقبة البيزنطية قبل الفتح الإسلامي، والمؤكد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قد رفض طلب البطريرك صفورنيوس باستمرار القرار الروماني القديم بمنع اليهود من دخول المدينة وذلك لأن القرآن الكريم والسنّة النبوية قد حددا حقوق ومبادئ التعامل مع أهل الكتاب وما لهم وما عليهم وعلى ذلك سمح الخليفة عمر بن الخطاب بوجود اليهود في القدس ولكنه تعهد لهم ألا يدخل يهودي إلى مقدسات المسيحيين أو كنائسهم أو أن يسكن في حاراتهم [32]، والدليل على ذلك وجود اليهود في القدس أثناء حكم الخلافات الإسلامية حتى الغزو الصليبي للمدينة،

ونستدل مما سبق على أن الفتح الإسلامي الأول قد حقق العدالة الدينية لأصحاب الأديان السماوية الثلاثة وسمح بتواجدهم معًا وكفل للجميع حرية ممارسة شعائرهم الدينية تحت مظلة الحكم الإسلامي للمدينة. [33] **وما نؤكد عليه ان هذا السلوك ظل ماثلا عند المسلمين على مر عصورهم التاريخية في القدس طيلة العصور الوسطى**

المحور الخامس: موقف الإسلام من قضية نبش القبور

لابد في هذا المقام إيضاح موقف المسلمين بعد الفتح الإسلامي للقدس من قبر النبي داود عليه السلام بصفة خاصة ومن قضية نبش قبور الأنبياء والرسل السابقين على وجه العموم؛ إذ تزخر مدينة القدس بعدد كبير من أضرحة وقبور الأنبياء وأهمها قبر النبي داود عليه السلام وذريته على جبل صهيون المقدس، وكذلك قبر السيد المسيح عليه السلام، وقبر السيدة العذراء، وقبور ذريه زكريا عليه السلام والقديسين والشهداء، أما على جبل الزيتون يوجد مزيد من القبور والمغارات التي تخص أنبياء وكهنة اليهود، وفي جنوب القدس يوجد ضريح إبراهيم عليه السلام، الذي يضم قبر النبي إبراهيم وقبر زوجته السيدة سارة وقبور أبنائه وذريتهم وأزواجهم ويطلق عليه (مشهد الخليل)، وبداخلة حجرات للضيوف والزوار وحجرة كبيرة محصنة بالحيطان بها قبران يتجهان ناحية القبلة على اليمين قبر النبي اسحق بن إبراهيم عليه السلام وعلى اليسار قبر زوجته، أما خارج مشهد إبراهيم عليه السلام يوجد قبر النبي يوسف بن يعقوب عليهما السلام. [34]

عرف المسلمون الفاتحون مواقع أضرحة الأنبياء في القدس وتعاملوا معها في ضوء توقير الإسلام الحنيف لكل الأنبياء فقد جعل الله سبحانه وتعالى من شروط إيمان المسلم أن يؤمن بالرسل والرسالات وأنبياء اليهودية والمسيحية وبالكتب السماوية المقدسة التي نزلت قبل الإسلام [35]، وقد ظهرت ملامح هذا الفكر الديني الإسلامي المعتدل تجاه اليهود والنصارى منذ اللحظة الأولى لفتح القدس سلمًا على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما كتب لأهلها (العهدة العمرية) التي كانت بمثابة ميثاق أمان وعهد من الحاكم المسلم لأهل المدينة حيث أمنهم على أنفسهم وحريتهم الدينية، أما بالنسبة لليهود الذين كان محرمًا عليهم دخول القدس منذ عهد الرومان فقد سمح الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعودتهم إلى القدس وليس من دافع إلى ذلك سوى عقيدة الفاتح المسلم الدينية التي تفرض احترام عقيدة أهل الكتاب من اليهود والنصارى والسماح لهم بالعيش في مدينة القدس تحت الحكم الإسلامي، كما ضمنت حرية ممارسة أهل الذمة لطقوسهم الدينية دون قيود، ولما كانت هذه هي فلسفة الفكر الديني الإسلامي تجاه اليهود والنصارى واحترام

عقيدتهم وحماية دور عبادتهم وتوقير أنبياؤهم فقد كان من اللازم بالنسبة للفاتح المسلم حماية وتوقير قبور وأضرحة أنبياء اليهودية والمسيحية الموجودة في القدس؛ فهي من ناحية تضم أجساد أنبياء مكرمون في الإسلام ومن ناحية ثانية تحمل صفة القداسة بالنسبة لاتباع اليهودية والمسيحية حيث يذهبون إليها للصلاة والعبادة والتبرك بها بل ويحجون إليها، لذا وجب على الفاتح المسلم في القرن السابع الميلادي احترام قبور الأنبياء في القدس وخاصة أن هذا الاحترام والتوقير لم يتعارض مع عقيدة المسلم الدينية إذ لم يحرم الإسلام الحنيف اتخاذ مسجد أو ضريح على قبور الأنبياء والصالحين [36]، وارتباطا بمشروعية بناء الأضرحة واحترام قبور الأنبياء فقد حرم الإسلام أيضًا انتهاك حرمة الموتى فلا يجوز التعرض للقبور بالنبش وإذا كان صاحب القبر نبي أو رسول فإن الاعتداء ونبش قبره يكون أشد حرمة وأعظم جرمًا. [37]

الجدير بالذكر في هذا الموضع أن الرحالة اليهودي بنيامين التطيلى [38] قد ذكر رواية حول بعض أتقياء المسلمين الذين يؤمُّون مقام النبي حزقيال لإقامة الصلاة فيه "إذ له في قلوبهم حرمة كبيرة"، وهذه الرواية تدل دلالة واضحة على الفكر الديني الإسلامي الذي شكّل وجدان المسلمين وأوجد في داخلهم التسامح الديني واحترام قبور الأنبياء اليهود. [39]

نستدل مما سبق على أن الإسلام قد حث أتباعه على احترام وتوقير أنبياء اليهودية والمسيحية وحرم نبش قبورهم وبسبب هذه العقيدة الدينية الراسخة احترم المسلمون بعد فتح القدس قبور أنبياء اليهودية وشهداء المسيحية ولم يقوموا بنبشها أو الاعتداء عليها وعلى ذلك لم يتعرض قبر النبي داود عليه السلام وذريته على جبل صهيون للاعتداء أو النبش بعد الفتح الإسلامي للمدينة كما لم تتعرض الأماكن المسيحية المقدسة من كنائس أو أديرة إلى أي اعتداء بل اكتسبت كافة المواقع المقدسة حماية الفاتح المسلم وفقا للعهدة العمرية ومبادئ الفكر الديني الإسلامي. [40]

المحور السادس: وضع قبر النبي داود عليه السلام أثناء حكم الخلافة الإسلامية

• قبر النبي داود عليه السلام في ظل الخلافة الأموية (661-750م /41-132هـ)

توالى حكم الخلافات الإسلامية على مدينة القدس، بداية من حكم الخلافة الأموية Umayyad Caliphate (41-132هـ /661-750م)، الذى بدأ عندما تمكن معاوية بن أبى سفيان[41] من التأسيس لحكم الدولة الأموية في دمشق واستمر حكمها لمدة قرن من

الزمان، وبالنظر إلى حالة كنيسة وير صهيون وعُليّة صهيون وقبر النبي داود علية السلام في العصر الأموي نجد إنهم لم يتعرضوا للتخريب أو طمس معالمهم بل شهدت القدس في العصر الأموي نهضة معمارية وحضارية واهتمام بعمارتها وخاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان [42] (684-705م/65-86هـ) الذي أمر بعمارة الحرم الشريف ومسجد قبة الصخرة وتوسعه المسجد الأقصى وإصلاح أسوار مدينة القدس وأبوابها. [43]

زار القدس الرحالة الأسقف أركولف [44] Arculf في القرن السابع الميلادي / القرن الأول الهجري عام 680م/ 84هـ، أي بعد الفتح الإسلامي بفترة قصيرة، وأشار إلى بناء المسلمون لمسجد (يقصد به المسجد الأقصى) على أنقاض الهيكل وقد وصف المسجد أنه يتسع لثلاثة آلاف شخص، كما أشار أركولف إلى البازيليكا البيزنطية الضخمة على جبل صهيون Hagia Sion وأشار أيضًا إلى قبر النبي داود عليه السلام وباقي الأماكن المقدسة على جبل صهيون. [45]

نستدل مما كتبه أركولف Arculf على أن قبر النبي داود علية السلام لم يتعرض للتخريب أو النبش في العصر الأموي، أما الحدث الوحيد الذي تأثرت به القدس كان وقوع زلزال شديد عام 747م، تهدمت بسببه بعض مساجد وكنائس المدينة. [46]

أما عن أحوال اليهود أثناء حكم الخلافة الأموية نجد أن الخليفة عبد الملك بن مروان قد سمح لليهود بالسكن الدائم في القدس، فقد كان للمسجد الأقصى عشرة من الخدم الرجال من اليهود الذين لا يؤخذ منهم جزية "وتوالدوا فصاروا عشرين" وكانت وظيفتهم هي "كنس أوساخ المسجد الناشئ في المواسم والشتاء والصيف ولكنس المطاهر التي حول الجامع"، كما كان للمسجد الأقصى جماعة من الخدم اليهود "يعملون الزجاج للقناديل والأقداح والثريات وغير ذلك ولا يؤخذ منهم جزية ولا من الذين يقومون بالقش لفتائل القناديل جاريًا عليهم وعلى أولادهم أبدًا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا". [47]

نستدل مما سبق على وجود اليهود في القدس أثناء حكم الخلافة الأموية واشتغالهم وذريتهم ببعض المهن من أجل خدمة المسجد الأقصى، وقد كافأتهم السلطة الإسلامية الأموية بإعفائهم من دفع الجزية، وفى ذلك دلالة ترجح وجود يهود أخرون في القدس في العصر الأموي اشتغلوا بمهن أخرى وقد فرضت عليهم الجزية. [48]

•قبر النبي داود عليه السلام في ظل الخلافة العباسية (750- 1258م/ 132- 656هـ)

بحلول عام 750م/ 132هـ، دخلت القدس تحت حكم الخلافة العباسية Abbasid Caliphate بعد أن تمكن العباسيون من إقامة دولتهم في العراق سنة 748م/ 131هـ، وكانت السياسة العباسية هي حسن معاملة أهل الذمة وإصلاح ما تهدم في المدينة من كنائس بما في ذلك كنيسة ودير جبل صهيون، وازدهرت هذه السياسة العباسية على عهد الخليفة هارون الرشيد [49] (786-809م/ 170-193هـ) فقد بلغت الدولة العباسية في عهده أوج مجدها وقوتها وشهد عصره التواصل بين العالم الإسلامي والعالم الأوروبي اللاتيني حيث تبادل السفارات مع الإمبراطور شارلمان Charlemagne (771-814م/155-199هـ) [50] وسمح الخليفة العباسي للإمبراطور الروماني ببناء وترميم الكنائس في القدس كما سمح الخليفة هارون الرشيد بإنشاء الإمبراطورية الرومانية لمراكز على الطريق من يافا [51] إلى القدس أو من ساحل الشام إلى القدس لرعاية الحجاج اللاتين.[52]

والراجح في تفسير رغبة الإمبراطور شارلمان في رعاية الحجاج اللاتين والأماكن المسيحية المقدسة في القدس هو تنافس الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي مع الإمبراطورية البيزنطية في الشرق من أجل السيطرة على الشرق الأدنى ورعاية الأماكن المسيحية المقدسة، كما أن ظروف تتويج شارلمان على يد البابا جعلته راغبًا في الظهور بمظهر الإمبراطور المدافع عن المسيحية والخادم لها، ومن ثم كانت القدس – مهد المسيحية- هي المدينة المثلى لتأكيد نوايا الإمبراطور الروماني وضمان حقوق الإمبراطورية الرومانية في رعاية الأراضي المسيحية المقدسة في الشرق.

نتيجة للعلاقات الطيبة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية الرومانية وصلت السفارة الأولى من رسل الإمبراطورية الرومانية إلى القدس عام 797م/181هـ، واستمرت مهمتها لمدة ثلاثة أعوام، وقد كتب رسل شارلمان تقارير مفصله إلى الإمبراطور الروماني ذكروا فيها كل شيء عن الأماكن المسيحية المقدسة في القدس وبصفة خاصة كنيسة القيامة ومزارات جبل صهيون حيث ذكروا انهم وجدوا داخل كنيسة ودير جبل صهيون سبعة عشر كاهنًا وبعض رجال الدين واثنان من النسّاك، أما مدينة القدس بصفة عامة فقد وجدوها تزخر بالمزارات والأماكن المقدسة للطوائف المسيحية الشرقية والغربية مثل الصوامع (أي أماكن انعزال الرهبان)، والأديرة، كما شاهد مبعوثي شارلمان أكليروس [53] ضخم من الرهبان

الروم وقساوسة اللاتين تحت سلطة بطريرك القدس البيزنطي الذي كان له أعظم سلطة دينية في العالم بعد البابا في روما وبطريرك القسطنطينية.[54]

يمكن أن نستدل بما كتبه برنارد الحكيم Bernard the Wise [55] في رحلته على المنشآت التي أقامها الإمبراطور شارلمان في القدس في عهد الخليفة هارون الرشيد، إذ ذكر برنارد أنه تم استضافته في بيت الضيافة الذي أقامه شارلمان للحجاج اللاتين، ويضم بيت الضيافة كنيسة كُرست لاسم القديسة مريم/ ماريا أقيمت فيها الصلوات باللاتينية، وكان موقعها بالقرب من كنيسة القبر المقدس، كما ضمت هذه الكنيسة مكتبة فخمة، واثني عشر مسكنًا للحجاج وحقول وأفنية واسعة، ويقع أمام دار الضيافة سوق، وقد عُرف هذا المجمع من الأبنية (بمجمع الأبنية اللاتينية) لخدمة الحجاج اللاتين، ووقف الرهبان البندكتيين [56] على إدارة هذا المجمع وخدمته. [57]

• قبر النبي داود عليه السلام في ظل الخلافة الفاطمية (969م-1171م/358- 567هـ)

بحلول القرن العاشر الميلادي دخل قبر النبي داود عليه السلام وكنيسة صهيون في حوزة الخلافة الفاطمية The Fatimid Caliphate (385-567هـ/969-1171م) بعد أن استولى الفاطميون على القدس، وقد تباينت سياسات الخلفاء في العصر الفاطمي حول قبر النبي داود عليه السلام والأماكن المسيحية المقدسة، ففي عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله أبو المنصور نزار (975 - 996م/ 365-386هـ) نجد أنه قد وافق على ترميم كنائس القدس وكنيسة صهيون المقدسة ويرجع السبب في ذلك إلى كونه حاكما قديرًا ومتسامحًا تميز عهدة بالتسامح الديني مع المسيحيين واليهود وعطفه على أهل الذمة وشهدت مواقفه على ذلك؛ ومنها أنه قلّد الوزارة لمسيحي هو (عيسى بن نسطورس)، كما استناب على بلاد الشام يهودي هو (منشا بن الفرار)، أما الخليفة نفسه فقد تزوج من مسيحية وأنجب منها ابنه أبو على المنصور الحاكم بأمر الله الذي تولى الخلافة بعدة. [58]

في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (996-1020م / 386 -411هـ) تأثرت نسبيًا حالة قبر النبي داود عليه السلام بسبب ما أصدره الخليفة من أوامر لوالى القدس عام 1009م/ 399هـ، بهدم كنائس القدس وأديرتها بما فيها كنيسة صهيون المقدسة الواقع في طابقها الأسفل قبر النبي داود علية السلام، وهدم كنيسة القيامة وإزالة أعلامها ضمن أوامره بهدم بيع النصارى في مصر والشام [59] ، ويمكن تفسير أوامر الخليفة الحاكم بأمر الله في ضوء عدد من الأسباب أولها هو سوء العلاقات الإسلامية - البيزنطية؛ فقد سعت الخلافة

الفاطمية إلى الاستيلاء على الشام كلها في حين سعى الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (976- 1025م / 365 -416 هـ)، لتثبيت نفوذ الإمبراطورية البيزنطية في شمال الشام ولما وصل الإمبراطور البيزنطي إلى الشام عام 999م/ 389هـ، استولى على الحصون الفاطمية الواقعة شمال الشام وقام فيها بأعمال التخريب والقتل الجماعي، ثم حاصر مدينه طرابلس وهاجمها دون جدوى ولذلك اضطر الإمبراطور البيزنطي إلى الانسحاب والعودة إلى أنطاكية، ثم جرت المفاوضات بين الفاطميين والبيزنطيين وعقدت بينهما الهدنة لمدة عشر سنوات بدأت عام999م/389هـ. (60)

أما السبب الثاني فهو يتعلق بسوء الأحوال الداخلية في مصر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله فقد توقف فيضان النيل عام 398هـ، فازدادت الأسعار وعزت الأقوات وزاد الغلاء وانتشر الوباء بعد أن أكل الناس الميتة والكلاب لذلك أمر الخليفة الحاكم أن تُصلى (صلاة القنوت) (61) ، وترجح الباحثة أن كثرة الشدائد والمحن في ذلك الوقت هو أحد أسباب ما أمر به الحاكم بأمر الله من إجراءات ضد المسيحين واليهود والمسلمين السنّة أيضًا، فربما جنح الخليفة إلى فكرة أن كثرة الشدائد والمحن ترجع إلى العبادات والطقوس الدينية المخالفة لمذهبه الديني مما يجلب الشدائد للبلاد. (62)

أما المرحلة التالية في سياسة الخليفة الحاكم بأمر الله فقد شهدت تغيرات في سياسته الدينية نحو قبر النبي داود عليه السلام وسائر كنائس القدس وأديرتها؛ ففي عام 1331م /411هـ، بعد وفاة بطريرك بيت المقدس وكان يدعى (تاوفيلس)، أرسل الخليفة الحاكم قسا من الروم إلى بيت المقدس يدعى (نيقيفور)، إلا أن البطريرك الجديد عاد إلى مصر واشتكى للخليفة من الاعتداء عليه وعلى المسيحيين في بيت المقدس والتمس الحماية فكتب له الخليفة الحاكم بأمر الله سجلا في جمادى الأخرة سنة 411هـ، يتعهد بالحماية ويأمر بعمارة الكنائس التي تهدمت ومنها كنيسة ودير صهيون وكنيسة القيامة وترميم الكنائس الباقية في القدس ورد أوقافها والسماح بالصلاة في الكنائس ومنع الاعتداء على المسيحيين ومنع هدم كنائسهم ودفع الأذى عنهم (حفظًا لذمة الإسلام فيهم)، ويُعد هذا السجل هو بداية رجعة الكنائس ورد أوقافها إذ بدأ القساوسة في مصر والشام في التماس العفو من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وطلب رد كنائسهم وأديرتهم والسماح بعمارتها والصلاة فيها وكتب لهم الخليفة سجلات ضمنت لهم ذلك كما أمر بكف الأذى عنهم بل وسمح لمن تظاهر منهم بدخول الإسلام خوفًا من الخليفة بعودته مره أخرى إلى المسيحية دون عقاب، كما كتب عهدا بالأمان لرئيس دير طور سيناء. (63)

شهد قبر النبي داود علية السلام الاهتمام والرعاية في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم بأمر الله (1021 -1035م/411-427هـ) ضمن ما شهدته كنيسة صهيون وكافة كنائس القدس من رعاية مع السماح بترميمها وفتحها وذلك بعد الهدنة عام 418هـ، بين الخليفة الفاطمي والإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن (1025-1028م/ 416 -419م) والاتفاق على أن تقام الخطبة باسم الخليفة الظاهر في المساجد الواقعة تحت سلطة البيزنطيين الروم وفتح الجامع الذي بالقسطنطينية، ولذلك أذن الخليفة الظاهر بفتح كنيسة القيامة وترميم كنيسة صهيون وباقي كنائس القدس (فحمل إليها ملوك النصارى الأموال والآلات وأعادوها) [64] كما سمح الخليفة الفاطمي باحتفال المسيحيون بأعيادهم، وسمح لهم بعمارة كنائسهم، ورد أوقافهم التي لم تكن ردت على عهد أبيه الحاكم. [65]

استمرت رعاية قبر النبي داود علية السلام في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله (427-487هـ/ 1035-1092م)، بعد أن سمح بترميم كنيسة صهيون المقدسة وعُليّة صهيون وملحقاتهما، حيث تمتعت العلاقات البيزنطية الفاطمية في هذا الوقت بالهدوء النسبي بعد المفاوضات مع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع (1034-1041م/ 426 -433) واتفاق الفاطميين والبيزنطيين على هدنة مدتها عشر سنوات تشمل بنودها السماح للإمبراطورية البيزنطية بإعادة بناء كنيسة القيامة والكنائس التي هدمت في مصر والشام على نفقة البيزنطيين في مقابل إطلاق سراح خمسة آلاف أسير مسلم لدى الروم. [66]

كما كان للخليفة المستنصر بالله موقف أخر يدل على سماحته الدينية فقد وافق على طلب التجار من مدينة أمالفى الإيطالية [67] Amalfi بأن يخصص لهم أرض في بيت المقدس لبناء مركز لإقامتهم وخدمتهم وخدمة الحجاج اللاتين في القدس، وبالفعل قام الأمالفيون عام 1080م، ببناء مجمع من الأبنية بالقرب من كنيسة القيامة، عبارة عن دار ضيافة وكنيسة ومستشفى أطلقوا عليها (مستشفى القديس يوحنا) وكذلك دير عرف باسم دير القديسة ماري اللاتينية Mary of the Latins، وقد أشرف على هذا المجمع رهبان وقساوسة قدموا من أمالفى ثم ألحق بالدير دار ضيافة للنساء. [68]

نستدل من هذا الموقف على سماحة الخليفة الفاطمي الدينية تجاه المسيحية وكنائسها، وبالطبع لم يكن الخليفة المستنصر بالله يعلم عند موافقته على بناء هذه المجموعة من الأبنية الدينية والخدمية في القدس إنها سوف تكون عونًا للصليبيين عند استيلائهم على

المدينة، فقد كان رئيس هذه المستشفى وهذه المجموعة من الرهبان التي تخدم الحجاج هو الراهب جيرار Gerard مؤسس ومقدم هيئة فرسان الإسبتارية Knights Hospitaller فيما بعد. (69)

أما بالنسبة لأحوال يهود القدس في عصر الخلافة الفاطمية في القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري فقد ازدهرت أحوالهم وكان لهم في المدينة كنيس للعبادة وسكنوا في حارة خاصة بهم أطلق عليها حارة اليهود. (70)

يتضح من استعراض حالة قبر النبي داود عليه السلام في ظل حكم الخلافة الفاطمية، انه لم تحدث منازعات حول حيازة قبر النبي داود علية السلام، وإنما تأثر وضع القبر بما تأثرت به سائر كنائس القدس وأديرتها من قرارات الخلفاء وذلك حسب العلاقات السياسية السائدة في كل مرحلة بين المسلمين والبيزنطيين وما نتج عنها من اتفاق على الهدن التي تستمر لفترة ثم ينقض الروم الهدنة مما ترتب عليه إصدار الخلفاء الفاطميون لقرارات ضد الكنائس والأديرة.

كما يمكن أن نستدل على الحالة الدينية في القدس أثناء حكم الخلافة الفاطمية في بداية القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري مما كتبه الرحالة ناصر خسرو (71) الذي زار القدس عام 1047م/ 438هـ، حيث وصف عدد من الكنائس منها كنيسة القيامة (الضريح المقدس) التي ذكر إنها كنيسة واسعة قد أحسن بناؤها وعمارتها وتتسع لثمانية آلاف شخص، وأشار إلى حرية الحجاج في دخول الأماكن المقدسة، وبصفة عامة فقد تمتع أصحاب الأديان السماوية الثلاث بالحرية الدينية وحرية العبادة في القدس وسائر مصر والشام أثناء حكم الخلافة الفاطمية باستثناء فترات قليلة. (72)

• قبر النبي داود عليه السلام في ظل حكم الأتراك السلاجقة (1072-1098م/ 465- 491هـ)

شهد قبر النبي داود عليه السلام، تبادل السيادة السياسية بين الفاطميين ودولة الأتراك السلاجقة (73) التي اشتد نفوذها بعد دخول السلاجقة لبغداد عام 1055م/ 477هـ، لنجدة الخليفة العباسي القائم بأمر الله (1031-1075م / 422-467هـ)، وأصبح السلاجقة هم حماة الخلافة العباسية السنّية، وحرص السلطان السلجوقي ألب أرسلان (74) على مد نفوذ دولته وتثبيتها في العراق والشام وآسيا الصغرى ومحاربة النفوذ الفاطمي الشيعي في الشام، ولذلك اتجه إلى حلب التي تدين بالمذهب الشيعي وتمكن من الاستيلاء عليها عام 1070م/ 463هـ، لتأمين دولته ضد الفاطميين كما أرسل في نفس السنة حملة بقيادة الأمير أتسز بن أوق الخوارزمي إلى فلسطين التي كانت تحت الحكم الفاطمي وتمكن من

فتح الرملة وبيت المقدس وما حولهما من بلاد [75]، وفى نفس الوقت تمكن السلاجقة من طرد البيزنطيين من مراكزهم في الشام ولذلك خرج الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع (1068 -1071 م / 460-463هـ)، لملاقاة السلاجقة، ووصف ابن العديم الجيش البيزنطي بقوله "والروم في زهاء ثلاثمائة ألف أو ما يزيدون، ما بين فارس وراجل من جموع مختلفة، من الروم والروس والخزر والغز والقنجق والكرج والأبخاز والفرنج والأرمن. وفيهم ثلاثون ألف مقدم بين دوقس وقومس وبطريق" [76]، ورغم عدد وعتاد الجيش البيزنطي إلا أنه لقى هزيمة ساحقة على يد السلاجقة في معركة ملاذكرد [77] عام 1071م/ 463هـ، ووقع الإمبراطور البيزنطي في الأسر. [78]

أما عن أحوال القدس تحت حكم السلاجقة؛ فقد خلف ألب أرسلان ابنه جلال الدين أبو الفتح ملكشاه (1072-1092م/ 465-485هـ) وفي عهده ثار أهل القدس على حكم السلاجقة فأرسل ملكشاه عام 1077م/ 469هـ، جيشًا حاصر المدينة وتمكن من السيطرة عليها عنوة وقتل أهلها وتولى إدارة المدينة الأمير أرتق بن أكسك التركماني وأسس فيها بحد السيف حكم دولة الأرتقيين [79]، وتتابعت انتصارات السلاجقة فاستولوا على انطاكية البيزنطية عام 1085م/478هـ، كما توغلوا في آسيا الصغرى حتى وصلوا إلى نيقيه [80] واستولوا عليها واتخذوها عاصمة لهم، ثم تطلعوا إلى العاصمة الإمبراطورية القسطنطينية، وإذا أضفنا إلى ذلك ما تركته هزيمة ملاذكرد من أثار على الإمبراطورية البيزنطية فهمنا دوافع الإمبراطور البيزنطي إليكسوس كومنينوس الأول (1081- 1118م/474-512هـ) إلى عقد صلح مع السلاجقة ثم إرساله خطاب إلى روبرت كونت فلاندر (1071-1093م) يطلب منه إمداده بخمسمائة من الفرسان من أوروبا لمواجهة السلاجقة، وكذلك استنجاده بالبابوية لمساعدته في صد هجمات السلاجقة [81]، أما عن القدس فقد استمر حكم الأرتقيين حتى عام 1098م/491هـ، عندما جاء من مصر جيش الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الدين الجمالي [82] وتمكن من استرداد القدس بعد حصار دام لمدة ستة أسابيع وبذلك عادت القدس مرة أخرى لسيادة الخلافة الفاطمية. [83]

المحور السابع: وضع قبر النبي داود علية السلام أثناء السيادة الصليبية على القدس 1099م/ 492هـ

تمتعت البابوية بنفوذ كبير منذ نشأتها في روما وزادت قوتها بعد الدعوة للحروب الصليبية فقد جعلتها تلك الدعوة وما ترتب عليها من أحداث سياسية وعسكرية أقوى سلطة دينية وسياسية في الغرب الأوروبي[84] فقد وجدت البابوية وعلى رأسها في ذلك الوقت البابا

أوربان الثاني Pope Urban II (1088–1099م/ 481– 493هـ) في استغاثة الإمبراطور البيزنطي فرصة مناسبة لتحقيق أهدافها السياسية والدينية ومنها إعادة الوحدة الدينية بين الكنيسة الشرقية الغربية بعد قطيعة فوشيوس وذلك عن طريق إدخال كنيسة القسطنطينية تحت سلطة كنيسة روما[85]، وإثبات سمو البابوية وقوتها وسيطرتها على كافة القوى العلمانية في أوروبا وخاصة بعد دخولها في عدة أدوار من الصراع مع أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة حيث سعت البابوية لإثبات سلطتها الدينية ونفوذها وزعامتها علي ملوك وشعوب أوروبا والغرب المسيحي بأكمله، وللأسباب السابقة انبرى البابا في المجمع الديني الذى عقدة في كليرمونت بفرنسا Council of Clermont عام 1095م/ 488هـ، في دعوة الشعوب والحكام في الغرب الأوروبي إلى خروج الحملات الصليبية إلى الشرق وتخليص الأراضي المسيحية المقدسة في القدس من أيدى المسلمين، وحماية الحجاج اللاتين وقد أعطت هذه الدعوة للبابوية شعبية كبرى وجعلت البابا هو المتحكم في الملوك والأمراء والمحرك للشعوب المسيحية في الغرب الأوروبي. [86]

وصلت الجيوش الصليبية أمام مدينة القدس في 7 يونيو 1099م/ 15 رجب 492هـ، وحاصروها، وأقاموا معسكرهم "على الجانب الشمالي من السور" " وعلى امتداد هذا الجزء من التحصينات من البرج الموجود في الركن حتى البوابة الغربية تحت برج داود". [87]

يمكن تتبع حالة قبر النبي داود عليه السلام وكنيسة صهيون أثناء الغزو الصليبي من خلال عدة مواقف أولها أنه أثناء عمل الصليبيون لإقامة الأبراج لمهاجمة المدينة دب الشقاق بينهم ثم تصالحوا على جبل الزيتون " تصافى الزعماء بعضهم مع بعض فلما فرغوا نزلوا من الجبل ودخلوا ثانية إلى كنيسة جبل صهيون الواقعة كما قلنا قرب المدينة من الناحية الجنوبية على قمة التل" [88]، ونستدل من ذلك أن كنيسة جبل صهيون كانت بناء قائم ليس متهدمًا واستخدمها الزعماء الصليبيون للإقامة فيها أثناء الحصار الصليبي، أما الموقف الثاني فقد حدث عندما أكمل الصليبيون بناء الأبراج الثلاثة لمهاجمة سور مدينة القدس، ومع اقتراب اليوم المحدد للهجوم على المدينة نقلوا معسكرهم لأن الجانب الأخر الذي لم يحاصروه كان ضعيف الحراسة، حيث نقل المعسكر الصليبي إلى الموقع الجديد "عند بوابة القديس ستيفن [89] وبين البرج الموجود في الركن الشمالي المطل على وادي يهوشافاط" [90]، و"قام كونت تولوز في الوقت ذاته إلى البرج الذي اهتم بصناعته كل الاهتمام ونصبه على الاستحكامات الموجودة فيما بين كنيسة جبل صهيون وبين المدينة". [91] ويتضح من النص السابق أن ريموند كونت تولوز قد نقل جزء من جنوده إلى التل بين البلد وكنيسة صهيون الواقعة على مسافة قصيرة من المدينة من ناحية الشمال، فقد أراد أن

يكون رجاله على مقربة من المدينة لتسهيل الهجوم عليها، كما رغب في حماية كنيسة صهيون لمعرفة ووعى الصليبيون بأهميتها الدينية في المسيحية فهي المكان الذي تناول فيه السيد المسيح عليه السلام العشاء الأخير مع تلاميذه وغسل أقدامهم، وهي موضع نزول روح القدس على الحواريين، وهو المكان الذي عاشت فيه السيدة مريم حتى وفاتها، كما أن على جبل صهيون موضع قبر ستيفن أول الشهداء. (92)

استمر حصار الصليبيون للقدس حتى يوم الجمعة الخامس عشر من يوليو عام 1099م، وهو اليوم الذي حددوه لمهاجمة المدينة بضراوة من الجهة الشمالية والجنوبية معًا، حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها، وارتكبوا عند دخولها مذبحة كبرى وقتلوا سكانها الذين احتموا بالمسجد، وقد أفاضت المصادر في وصف بشاعة الحدث وعدد القتلى وقدرته بسبعين ألفا من الأنفس، فقد ذكر ابن الأثير "وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفًا" (93) أما وليم الصوري فكتب " فر الجانب الأكبر من الناس إلى فناء المسجد لوقوعه في موضع قاص من المدينة .. لكن فرارهم إلى هناك لم يسعفهم بالخلاص إذ سرعان ما اقتفى تانكريد أثرهم على رأس معظم رجال الجيش الذين اقتحم بهم المسجد وأعمل مذبحة شرسة". (94)

سعى الصليبيون إلى تأسيس مملكة كاثوليكية لاتينية في القدس والقضاء على الشعائر الدينية الإسلامية والمسيحية الشرقية؛ والدليل على ذلك أنهم قاموا بتغيير معالم مسجد قبة الصخرة وحولوه إلى كنيسة لاتينية أضافوا لها مذبح وكتابات لاتينية واطلقوا عليه (معبد السيد) Templum Domini ، كما حولوا المسجد الأقصى إلى مبنى اطلقوا عليه معبد سليمان Tempulum Solomonis وقسموا المبنى إلى ثلاثة أقسام: الأول كنيسة لاتينية، والثاني مسكن لهيئة رهبان الداوية (95) The Knights Templars ، أما القسم الثالث فقد جعلوه مستودع لذخائرهم، أما السراديب تحت الأرض فقد تحولت إلى إسطبل لخيولهم، ونستدل من ذلك على رغبة الصليبيون في تغيير الهوية الدينية للقدس وتحويلها للمسيحية الكاثوليكية والقضاء على كل من يخالفهم في العقيدة الدينية. (96)

أما عن حالة قبر النبي داود علية السلام ومنطقة جبل صهيون المقدس تحت السيادة الصليبية نجد أنه لم تحدث منازعات حول القبر في هذه المرحلة نظرًا لأن الصليبيون لم يسمحوا لليهود ولا للمسلمين ولا للطوائف المسيحية الشرقية بالتواجد في القدس بعد الغزو الصليبي واقتصر سكان المدينة على الصليبيون فقط وخاصة في السنوات الأولى من الوجود الصليبي في القدس، أي لم توجد أطراف للمنازعات في المدينة المقدسة، وإن عرف

الصليبيون أهمية منطقة جبل صهيون الدينية لوجود عُليّة صهيون وغرفة العشاء الأخير وقبور الأنبياء داود وسليمان ونظرًا لارتباط هذه الأماكن بأحداث مهمة في المسيحية كما سبق ذكره؛ لذلك قام الصليبيون ببناء كاتدرائية لاتينية كبرى كُرست لاسم السيدة مريم وأطلقوا عليها كاتدرائية (القديسة مريم) Sancta Maria in Monte / Saint Mary Sion كما ألحقوا بها دير على النظام الأوغسطيني [97]، وقدمت الملكة ميلسند [98] Queen Melisende ملكة مملكة بيت المقدس الدعم المالي من أجل بناء كاتدرائية القديسة مريم على جبل صهيون [99] التي كانت من أكبر كنائس القدس حتى اختارها البابا أنوسنت الثاني[100] II Innocent عام 1142م، لعقد مجمع ديني Ecumenical Council [101] وقد وصف حاج مجهول زار القدس عام 1145م، كاتدرائية القديسة مريم اللاتينية على جبل صهيون بأنها كنيسة ضخمة فيها (عُليّة صهيون) وغرفة العشاء الأخير في الطابق الأعلى وقبر النبي داود علية السلام في الطابق الأسفل.[102]

المحور الثامن: مرسوم البابا ألكسندر الثالث Pope Alexander III لرهبان دير جبل صهيون عام 1178م وأثره

أ-استعراض ظروف إصدار المرسوم البابوي وأهميته

عندما تولى البابا ألكسندر الثالث [103] III Alexandre (1159-1181م/ 554-576هـ) كرسي البابوية، حرص على إعلاء شأنها ورعاية مصالحها في الشرق والغرب، ورعاية الأماكن المسيحية المقدسة [104] ولابد لفهم أسباب إصدار البابا ألكسندر الثالث لمرسوم لصالح رهبان دير صهيون في القدس من الوقوف على الأحوال السياسية في مملكة بيت المقدس اللاتينية حيث ساءت أحوال المملكة الصليبية وخاصة بعد أن تمكن نور الدين محمود [105] من توحيد حلب وحمص وحماة ودمشق في وحدة سياسية واحدة، كما استولى نور الدين على جميع ممتلكات إمارة انطاكية الصليبية وبذلك توحدت دولة نور الدين في بلاد الشام من الرها شمالاً حتى حوران جنوبًا تحت قيادته، ولهذا السبب استشعر الملك عموري الأول [106] Amalric I (1162- 1173م/ 557- 567هـ) خطورة وضع المملكة الصليبية في ظل تقدم المسلمون، واتجهت أنظار كلاً من عموري الأول ونور الدين محمود إلى مصر إذ كان كل منهم يرغب في تأمين دولته في الشام والاستفادة من ثروات مصر العسكرية والمادية لصالحه، وقد شجعهما على ذلك سوء أحوال مصر الداخلية وضعف حاكمها الفاطمي، ولكن فشل كلاهما في هذه المرحلة في السيطرة على مصر وتزامن فشل الصليبيون مع تدهور أحوالهم في الشام بعد أن أغار نور الدين محمود على إمارة طرابلس، وللأسباب السابقة أرسل الملك الصليبي سفارة عام 1169م/ 564هـ،

تطلب من البابا ألكسندر الثالث للإسراع بالقيام بحملة صليبية جديدة لنجدة الصليبيين في الشرق [107].

انعكست هذه الأحوال على السياسة الدينية للبابا ألكسندر الثالث Alexandre III الذي رغب في دعم مكانة البابوية وسلطتها الدينية والسياسية في الشرق، ودعم وجود الرهبان الكاثوليك الذين يدينون بالطاعة والتبعية المباشرة للبابوية بحيث تضمن البابوية أن يكون لها ذراع ديني وسياسي في القدس يتمثل في رهبان دير جبل صهيون بما يمنحه هو لهم من سلطات دينية وإمكانات مادية استمدوها مباشرة من سلطة البابوية الدينية، وكذلك ضمان الموارد المالية الدائمة لرعاية الحجاج اللاتين بواسطة رئيس دير جبل صهيون، وللأسباب السابقة مجتمعه حرر البابا ألكسندر الثالث مرسوم بابوي في مارس عام 1178م/574هـ، لصالح يوحنا Jean (1178-1190م) رئيس دير جبل صهيون، ونستعرض فيما يلي المرسوم البابوي لصالح رهبان دير جبل صهيون في القدس. [108]

ب- عرض بنود المرسوم البابوي وأثره بالنسبة لرهبان دير جبل صهيون

-استدعاء البابا للشهود ليعرض عليهم المنحة البابوية لصالح رهبان دير جبل صهيون في القدس

" من البابا ألكسندر الثالث إلى قس جبل صهيون باسم المسيح" "نحن فيليب دى فرزيريو Virzeri ،وروبرت دي فيرديانو، وطوماس دى ماتارينو، قضاة كاسالى(أي قرية) روح القدس الملاصقة لكالاتانيكسيتا؛ وكاتالد دي موديكو، القاضي العام ذو النفوذ الإمبراطوري، والكاتب الملكي لكاسالى Casala (أي قرية) روح القدس، والشهود المدونة أسماءهم أسفل، بعد استدعائهم علي وجه الخصوص وبعد أن طلب منهم، فإننا قد حضرنا هذه الكتابة العامة ونشهد أن أبانا المبجل المبارك في المسيح، الأخ مولانا صاحب مدينة كاسالى، رئيس الدير المتواضع لكنيسة سنتا ماريا المطهرة في جبل صهيون في بيت المقدس" نشهد أنه قد استدعانا للحضور بين يديه، وعرض علينا المنحة Quodam البابوية". [109]

-الإقرار أن المنحة البابوية لرهبان دير جبل صهيون منحة دائمة وحقوق ثابتة لا يتم سلبها من الدير

"وطلب منا البابا المعاصر أن نهتم اهتماما خاصا، حسب مقتضيات واجبنا، أن نصوغ المنحة ذاتها في شكل عام، بحيث أن تكون لصالح الدير السابق ذكره دير روح القدس

منحة دائمة لا يتم سلبها منه أبدا. ونحن نشهد على هذه الحقوق أنها خالصة ثابتة وأنه اتفاق بشأنها تلك الحقوق لا يمكن إنكاره، ونشهد أننا قد رأينا بأعيننا وثيقة المنحة المذكورة، وقرأناها ودققنا النظر فيه، ولم نر فيها شيئا مضافا أو متغيرا أو متحولا عن موضعه أو محذوفا وإنما كل شيء في مكانه المعلوم بدقة والوثيقة في صيغتها الأصلية الأولي باقية كما هي، وأننا ننسخ الوثيقة هذه كما كانت في شكلها الأول وننقلها إلى شكل رسمي بحرص ودقة". (110)

-الإقرار أن المنحة البابوية لرهبان دير جبل صهيون منحة في الحاضر وتتجدد في المستقبل

"الأسقف ألكسندر، عبد عبيد الله، إلى الأبناء الأعزاء، إلي يوحنا رئيس الدير المقدس لكنيسة جبل صهيون في بيت المقدس، منحة تكريما لأم الرب ولروح القدس، والى إخوته الرهبان في الحاضر وفى المستقبل، طوال حياتهم على الدوام." (111)

-الأراضي والممتلكات في القدس وما حولها التي منحتها البابوية لرهبان دير جبل صهيون

"وضمن تلك الأسماء قد وضعنا أسماء أخري واجبة: جبل صهيون ككل، مع المناطق المحيطة به، مع الأشياء الكاملة التي منحها القائد جود فري للكنيسة ذاتها، ومنها المثلثان من الأرض في المدينة علي يمين وعلي يسار مداخل بيت المقدس، ومن جهة صهيون، الذي منحه الملك بلدوين الأول للكنيسة ذاتها، والبساتين والحمامات والمنازل التي تمتلكها داخل أسوار المدينة وخارجها، ومن حق الدير فتح بوابة في الأسوار تفضي إلى داخل المدينة، والأرض المحروثة خارج الخديماك (112) مع مزارع الكروم. ومن جهة الجنوب هناك قرية سوربال (113) التي تضم أرض اسكواتيم وأرض الكروم التي منحها أنسليم دى بارينت وأرض ماهموري (114) " وأرض فونسFons ، ومعها عين الماء التي منحها جويدو دي ميللي (115) أكيدو (116) ، وقرية مارتيني وأرض تدعي فونتين. والمجري المائي وقرية ديرزويت (117) والتي منحها النبيل هيوج دي جورون للدير والأراضي التي كانت تحيط بالقرية التي منحها المذكور أنسليم آنفا. والقري التي جاءت منحة من عموري دى فرانكولكو وهي خربات منطقة جيبيا (118) وقرية أيباس (119) وقرية دورميبيدي (120)، وكارياتيري (121)، وجينيسيم (122)، وكازرك (123)، وتيبري (124) مع المناطق المحيطة بها. (125) على حدود عسقلان ، وقرية كاركافاس (126) مع المناطق المحيطة بها، مع نصف العشور، قرية رومنبر (127) مع المناطق المحيطة بها والعشور كلها، وفى المدينة ذاتها

كنيستي القديس ليونارد ، والقديس رومانوس وما يحيط بهما من أراض وكرمات عنب وصوامع ومنازل إضافة إلى العشور والمنازل والمطحن في عسقلان"، "وفى يافا الأرض التي منحها ويدو [128] كونت يافا، بعد موافقة زوجته، الحديقة مع الأرض التي منحها لامبير كاليوت ، وبعض المنازل في مدينة نابلس والقري الواقعة في زمامها وهى بورين [129]، وكفر أستون [130]، وجيل [131] مع المناطق المحيطة وكل العشور بناء علي موافقات وتأكيدات بطارقة بيت المقدس [132] لكم". [133]

– الأراضي والممتلكات في الغرب الأوروبي التي منحتها البابوية لرهبان دير جبل صهيون

" .. أما في صقلية، في نطاق دوقية أجريجينت، كنيسة الروح القدس المتاخمة لكالاتانيجسيتا مع قريتها والناس الذين يعيشون فيها وهي المنحة التي قدمتها الكونتيسة أديلازيا، والكونت روجر لتلك الكنيسة ذاتها، بمعنى أن يتملكوا الحيوانات في هذه الكنيسة ملكية حرة (معفاة من الضرائب) ولها مراعيها، وموارد المياه الموجودة وكافة أنحاء كالاتانيجزيتا المذكورة سابقًا"، "مع كل الحق في الضيافة، وعشور الضيافات كلها، ومع هذا الحق في أوقية خالصة من الذهب سنويًا لكنيسة أجريجينت المذكورة مقابل ذلك الحق ككل".

"أما في دوقية كاتان، فكنيسة القديسة ماريا دي باراتات مع نصف القرية ذاتها، من عند الطرق السفلى، والمناطق الأخرى المحيطة التي منحها الملك روجر للكنيسة ذاتها، ومع كل حق في الضيافات والعشور كلها لها، ومع هذا فإن على رئيس هذه الحيازة أن يدفع للكنيسة ذاتها نصف العشر عن الأشياء التي تم جمعها مرة ثانية." " وكنيسة القديسة ماريا دي ميزينا، مع أراضيها والمناطق الأخرى المحيطة بها التي كان الملك ذاته قد منحها لتلك الكنيسة، والتي تبلغ خمسة وخمسين سالار [134] مع العشور والأضرحة"

و" كنيسة القديسة حنا فيسيما، مع أرضها وكل حقوق الضيافات والأضرحة والعشور والمناطق المحيطة. وفى حيازة جيراشلي، كنيسة القديس بازيلى مع الأراضي المتاخمة لها التي منحها لتلك الكنيسة روجر كامومع المياه والمناطق الأخرى المحيطة، وهذه الأراضي لها نصف دستة سالار. [135]

"وفى حيازة، حصن يوحنا أراضي بطرس الأول والتي منحها جايتا ممنون دي كاستروبو، وهي حيازة ذات أربعة وثلاثين سالار، وفى كالابريا، في حيازة سينوبولي، فكنيسة القديس ثيودور دى بوريليس مع أراضيها، والغابات والمناطق المحيطة التي منحها روبرت

جيسكارد للكنيسة المذكورة، وفى لومبارديا، في أسقفية أولبان، كنيسة نوفيللا مع المناطق المحيطة بها وحقوقها. وفى أسقفية بافا Paviensi، نزل آخر وكنيسة مع حقوقها والأراضي المحيطة بها. وفى فرنسا، في مدينة أورليان، كنيسة القديس سانسوني مع الأراضي المحيطة بها، وفى دوقية بيتوريكن، منطقة برونيرسك[136] مع الكنيسة والأراضي المحيطة بها، وكنيسة القديسة ماريا دى فريمر مع المناطق المحيطة بها. وفى أسقفية بيكتافن، كنيسة القديس سافبولي [137] مع المناطق المحيطة بها وحقوقها في أسبانياYspania، في أسقفية بالينكي ، كنيسة القديسة ماريا دي فبريم، مع كل حقوق الأبرشية وجميع العشور، وثلاثة أجزاء من كنيسة كريستوفر الموجودة في أميراني دي بوزولس Pozolos والمنازل وكل حقوقها." [138]

"وفى كاسترال، المنازل مع المناطق المحيطة بها وحقوقها، وفى أسقفية ليجيونينسي، في حصن أنيبيزا، كنيسة القديس كولومب، مع كل حقوق الأبرشية وجميع عشورها والمناطق المحيطة بها وضيعة أونيكيا Unneciam، مع المناطق المحيطة بها وحقوقها والإعفاءات الأخرى الخاصة بها طبقًا للمنحة التي منحها العظيم ألفونس، ملك قشتالة مع الكنائس الأخرى والمناطق سابقة الذكر التابعة لكنيسة جبل صهيون." [139]

– الحقوق الدينية التي منحتها البابوية لرهبان دير جبل صهيون

".. وإننا نمنع وجود إرساليات في تلك المواقع إلا بموافقة الراهب أو الأخوة حتى لا يحدث أي خلاف بين الطوائف العامة لعباد الرب"، ".. وليكن مسموحا لكم أيضا أن تستقبلوا رجال الدين المتهربين من الحياة الكنسية لمناقشهم والحوار معهم"، ".. يسمح لكم كذلك بموعظة الناس في الكنائس الأخرى وفي الناس"، " لا يحق لأي من الأساقفة إلا بتصريح من البابوية الرومانية أن يتعرض بالاعتداء على أماكنكم". [140]

– الإقرار بشرعية الوثيقة وتحذير البابوية لأي شخص يحاول الإخلال ببنودها

"... فإذا حاول أي شخص في المستقبل، سواء كان من رجال الدين أو غير ذلك، وهو يعلم، أن فعل أي شيء يخل بما في وثيقتنا هذه أو يعارض ما فيها، يتم تحذيره مرتين أو ثلاثًا، أنه إذا لم يبادر بتصحيح خطأه وإعادة الأمور إلى نصابها، ويقر بشرعيتها وشرفها، ويقر بدوامها وقدسيتها، –ما لم يفعل ذلك–كان خارجا عن الجسد المقدس والدم المقدس للرب سيدنا المخلص يسوع المسيح، ويخضع لأقصي غضب وعقوبة من الرب." [141]

نستدل مما سبق أن مرسوم البابوية عام 1178م، قد منح رهبان دير جبل صهيون الامتيازات المادية والعينية وهي عدد كبير من الممتلكات والأراضي والقرى في الشرق اللاتيني وفى أوروبا، منحة دائمة وملكية خالصة للدير لا يحق لأحد سلبها، وتضمنت هذه

المنحة البابوية كل جبل صهيون والأراضي المحيطة به التي تقع في نطاقه والأراضي داخل المدينة ذاتها منحة من البابا ألكسندر الثالث ومنحة الملك جودفرى وخلفة الملك بلدوين الأول، كما حصل الدير على ممتلكات عن طريق الهبات من أهل الخير والأمراء مثل القرى والحقول ومزارع الكروم وحصل الدير كذلك على أراضي وقرى في نابلس شمال القدس وأراضي في عسقلان وكذلك في يافا وقيسارية وفى إمارة انطاكية، أما في أوروبا فقد منحت الوثيقة لرهبان دير جبل صهيون ممتلكات في كالبريا وأبوليا وجزيرة صقلية ومنها الكنائس والأراضي والضيافات وكذلك الحق في العشور، كما منح الدير في فرنسا عدة كنائس مع الأراضي المحيطة بها، وكذلك كان الحال في إسبانيا بالإضافة إلى مجموعة من المنازل والضياع.

أما بالنسبة للحقوق الدينية فقد منح المرسوم البابوي الامتيازات الدينية إذ أصبح لرهبان دير جبل صهيون الحق في استقبال ومناقشة رجال الدين المهرطقين، والحق في تنظيم دفن الموتى في منطقة جبل صهيون وهو ما يعكس ثقة البابوية في رهبان الدير، وحذر البابا من إقامة أي مراكز لطوائف مسيحية أخرى في جبل صهيون إلا بموافقة رئيس دير صهيون وذلك حتى لا تقع خلافات بين الطوائف المسيحية، وأعطت الوثيقة أيضًا لرهبان دير جبل صهيون الحق في الموعظة في كنائس القدس وإقامة الطقوس والشعائر الدينية على جبل صهيون، وهو ما رفع من شأن الدير ورئيسة أمام بطريرك القدس، وبعلو شأن جبل صهيون على هذا النحو ما عكس ارتفاع شأن مجمل مشتملاته الدينية المسيحية المعروفة فضلًا عن قبر النبي داود عليه السلام.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الأتية:

- في العصر البيزنطي رعاية واهتمام الإمبراطورية البيزنطية التي اعترفت بالمسيحية وأقامت كنيسة صهيون المقدسة وشهد على ذلك كتابات الحجاج في القرن الرابع الميلادي الذين وصفوا مقدسات جبل صهيون ومزاراته وأهمها كنيسة صهيون المقدسة.
- تسبب الغزو الفارسي للقدس عام 614م، في تخريب كنيسة صهيون إلا أن الإمبراطور البيزنطي هرقل تمكن من استعادة المدينة وأعاد بناء الكنيسة والدير على جبل صهيون.
- بحلول القرن السابع الميلادي فتح المسلمون القدس سلما عام 638م / 17 هـ، عن طريق الاتفاق، وحافظوا على حقوق أهل الذمة فيها إذ حرر الخليفة عمر بن الخطاب (العهدة العمرية)، كما سمح بعودة اليهود مرة أخرى إلى القدس للعيش فيها مع المسلمين والمسيحيين تحت مظلة الإسلام.
- اتسم موقف المسلمون من اليهود بالتسامح والعدل بالمقارنة مع موقف الرومان الذين طردوا اليهود من القدس وأقاموا مكان الهيكل معبد وثنى، وكذلك موقف البيزنطيون الذين طردوا اليهود الذين رفضوا التحول للمسيحية.
- احترم المسلمون قبر النبي داود علية السلام، ولم تتعرض قبور الأنبياء في القدس للنبش ولم تمتهن أجسادهم، وذلك نظرًا لما تميز به الفكر الديني الإسلامي من احترام وتوقير لقبور الأنبياء والرسل والرسالات السابقة عن الإسلام.
- تعرضت القدس في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي إلى الغزو الصليبي عام 1094م/ 448هـ، وتحولت السيادة السياسية والدينية على المدينة إلى الصليبيون اللاتين والبابوية، ولم تشهد هذه الفترة منازعات حول قبر النبي داود عليه السلام إذ كانت السيادة أحادية على المدينة المقدسة فقد تعصب الصليبيون ضد كلا من المسلمين واليهود ولم يسمحوا لهم بالعودة أو السكن في القدس.
- أصدر البابا ألكسندر الثالث مرسوم عام 1178م، لصالح رهبان دير جبل صهيون في القدس، حيث منحتهم البابوية الامتيازات والسلطات الدينية والممتلكات المادية الواسعة في الشرق اللاتيني والغرب الأوروبي، حيث حققت البابوية من خلال هذا المرسوم عدة أهداف وهي: –

أ-ضمنت البابوية وجود مركز ديني في القدس يدين بالولاء والطاعة والتبعية المباشرة لها أي أن يكون لها ذراع ديني وسياسي في الشرق، وهو ما تحقق فعليا في القرن الخامس عشر الميلادي عندما خرج رهبان دير جبل صهيون عن دورهم الديني وأصبح لهم دور سياسي أيضًا لصالح الصليبيين والبابوية.

ب- السيطرة التامة على جبل صهيون في القدس بما عليه من مزارات دينية مقدسة تخص كل الطوائف المسيحية واليهود أيضًا، وبالتالي تحقق للبابوية المكانة الدينية الكبرى في الشرق والوقوف في مركز متساوي -إن لم يكن أعلى-من باقي الكراسي الأسقفية الشرقية وبصفة خاصة بطريرك القدس. تلخيص الفقرة

ج - احتل دير جبل صهيون والجبل الذي يضم قبر النبي داود علية السلام موقع الصدارة عند الحجاج والحكام في الغرب الأوروبي فهو الدير المنوط به تنظيم شئون الحج ورعاية الحجاج اللاتين منذ وصولهم للأراضي المسيحية المقدسة حتى مغادرتهم.

د- يمثل عهد البابا ألكسندر الثالث لرهبان دير جبل صهيون في القرن الثاني عشر الميلادي حجر الزاوية في استقرار الكاثوليكية في دير جبل صهيون في القرن الرابع عشر الميلادي، إذ دعمت هذه الوثيقة وما صدر لها من تجديدات لاحقة حتى التجديد الخامس على عهد البابا بندكت الثاني عشر Benedict XII (1334-1342م)، رهبان الفرنسيسكان في دير جبل صهيون ومنحتهم الامتيازات والحقوق الدينية والإعفاءات والممتلكات في الشرق اللاتيني وفي الغرب الأوروبي.

الهوامش:

(1) الإمبراطور قسطنطين الكبير (306–337م): قائد عسكري تمكّن عام 324م، من الانفراد بحكم الإمبراطورية الرومانية شرقًا وغربًا، وقام بتأسيس عاصمة جديدة للإمبراطورية في الشرق في بيزنطة بدلًا من روما، حيث قام الإمبراطور باختيار موقع بيزنطة وانتهى بناء العاصمة الجديدة في الفترة من 324–330م، تميز الإمبراطور قسطنطين الكبير بحب العلم والعلماء، وبشخصيته المتزنة وضبط النفس. انظر: يوسابيوس القيصري Eusebius of Caesarea (ت 339م): حياة قسطنطين العظيم، تعريب مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ص 23–27.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج1، ص 253؛ محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 16–18؛ نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب: حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1950، ص9.

(3) الإمبراطورة هيلانه الرهاوية والدة الإمبراطور قسطنطين كان أبوه قد سباها من الرها. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج1، ص 254؛

Jan Willem Drijvers: Helena Augusta: The Mother of Constantine the Great and the Legend of Her Finding of the True Cross, Brill, Leiden, 1992, p.18.

(4) الجُلجُلة –الجُلجُثة Calvary /Golgotha: تل يقع خارج أسوار القدس القديمة، وهو الموقع الذي صُلب فيه السيد المسيح عليه السلام، وقد أشارت الأناجيل الأربعة إلى صحة هذا الموقع باعتباره موقع الصلب، أما موقع القبر أو دفن السيد المسيح فهو يقع بالقرب من هذا المكان. انظر:

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ، مج1، ص 252– 254؛ أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل، ج1، ص 170.

(6) Murphy–O'Connor: the Holy Land: An Oxford Archaeological Guide from Earliest Times to 1700, 5th ed. Oxford University Press, New York, 2008, p. 50. ؛

Ariel Lewin: The archaeology of Ancient Judea and Palestine. Los Angeles: J. Paul Getty Museum, 2005.pp.62–63.

(7) نجلاء مصطفى شيحة: بحث بعنوان "المزارات المسيحية في القدس من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين"، في مجلد" القدس عبر عصور التاريخ"، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2010، ص 151–152.

(8) قام حاج مسيحي برحلة إلى الأراضي المسيحية المقدسة في فلسطين عام 333 ق.م.، وسجل فيها مشاهداته، والمرجح إن الحاج قد بدأ رحلته من الأراضي الرومانية من مدينة بوردو Bordeaux في فرنسا. أنظر:

Aubrey Stewart: Itinerary from Bordeaux to Jerusalem "The Bordeaux Pilgrim", in P.P.T.S, London, 1887.

(9) **النبي حزقيال Ezekiel من أنبياء بنى إسرائيل، كان من جملة من سُبى إلى بابل، وقتله اليهود هناك لأنه وبخهم. أنظر: ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص 70.**

(10) النبي أيوب عليه السلام عاش ثلاثا وتسعين سنة، ابتلاه الله سبحانه وتعالى في أمواله وصحته فاذهبهما، ثم عافاه الله ورزقه . انظر: أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل، ج1، ص 72.

(11) Aubrey Stewart: Itinerary from Bordeaux to Jerusalem "The Bordeaux Pilgrim", in P.P.T.S, London, 1887; p.23, 27, 62.

(12) كيرلس Cyril، ولد عام 312م تقريبًا، كان من مواطني مدينة القدس وعين أسقف لكنيستها من عام 350م حتى عام 386م، وتُعد كتاباته مصدر مهم لفهم تاريخ وتفسيرات المسيحية المبكرة. أنظر:

Edward Yarnold: Cyril of Jerusalem. Routledge, London; New York, 2000, p.3-7, 122-124.

(13)The Catechetical Lectures of Cyril of Jerusalem, trans. by, John Henry Parker, Vol. II, Oxford, p. 205, 214.

(14) إيجيريا/ إيثيريا Egeria: راهبة إسبانية زارت الأماكن المسيحية المقدسة في مصر وفلسطين والأردن في القرن الرابع الميلادي، في الفترة من عام 381م، حتى عام 384م، دونت زيارتها في خطابات مطولة وصفت فيها جبل سيناء والقدس وكنائسها وأديرتها والحجاج، وتُعد رحلتها من أقدم الرحلات التي قدمت وصف للأماكن المسيحية المقدسة في العصر البيزنطي. أنظر:

Anni Maria Laato: "Egeria's Itinerarium and the Development of Sacred Spaces and Edifices in Jerusalem." Ecumenical Review Sibiu / Revista Ecumenica Sibiu, vol. 13, no. 2, Aug. 2021, pp. 175–84; Giselle Bader: Sacred spaces in Egeria's Fourth-Century Pilgrimage Account, journal of Religious History, Vol. 44, No. 1, March 2020, pp.91-102.

(15) Egeria: Diary of a Pilgrimage, trans. by George E. Gingras, The New Man Press, New York, 1970, p.25.

(16) ثيودوسيوس Theodosius: أسقف ترجع أصوله إلى شمال إفريقيا بدأ رحلته في القرن السادس الميلادي حيث زار مصر وأورشليم وآسيا الصغرى ووضع خريطة ووصف للأماكن المسيحية المقدسة في القدس. أنظر: محمود سعيد عمران: بحوث في مصادر العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص22؛

Yoram Tsafrir: "The Maps Used by Theodosius: On the Pilgrim Maps of the Holy Land and Jerusalem in the Sixth Century C. E." Dumbarton Oaks Papers, vol. 40, 1986, pp. 29–45.

(17) البازيليكا Basilica: هي مبنى على الطراز الروماني، تم بناؤه في البداية ليكون مبنى حكومي أو قاعة للحكم في الشئون التجارية أو القانونية أو شئون الدولة العامة، ولكن بعد ظهور المسيحية استخدمت البازيليكا بغرض العبادة واعتبروها كتصميم مبدئي لكنيسة العصور الوسطى، ومن أوائل مباني البازيليكا: بازيليكا الإمبراطور تراجان في روما عام 113م، وبازيليكا القديس بطرس في روما التي بدأ بناؤها عام 333م في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير، وتصميم البازيلكا عبارة عن صحن متوسط يحيط به الممرات والأروقة على كل جانب وفى نهاية كل ممر حنية بها تمثال للإمبراطور. انظر:

James Stevens: Oxford Dictionary of Architecture, Oxford University press, 1999, p.54.

(18) Palestine Pilgrims Text Society, Theodosius (A.D. 530), Trans. by J.H. Bernard, London, 1839, p.10.

(19) أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 170.

[20] وصف العماد الأصفهاني لصليب الصلبوت ": وهم يزعمون إنه من الخشبة التي يزعمون أنه صلب عليها معبودهم، وقد غلفوه بالذهب الأحمر، وكللوه بالدرر والجوهر... وأخذه أعظم عنده من أسر الملك". انظر: عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت597هـ/ 1201م) أبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد، الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار،2004، ص52.

[21] أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 169-170.

[22] أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل، ج1، ص 145؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج1، ص 256؛ محمد جلاء إدريس: القدس عبر العصور، ص 24-25؛

Antiochus Strategos: The Capture of Jerusalem by the Persians in 614 AD, trans. F.C. CONYBEARE, English Historical Review 25 (1910) pp. 502-517.

[23] الإمبراطور البيزنطي هرقل Heraclius (610-641م)، حكمت أسرة هرقل الإمبراطورية البيزنطية لمدة قرن من الزمان من عام 610م حتى عام 717م، تبلورت في عهده الشخصية البيزنطية التي اتخذت ملامحها المميزة من إرث الحضارة اليونانية والديانة المسيحية، تميز هرقل بكونه على قدر عال من الكفاءة وتميز عصره بالحروب ضد الفرس وضد المسلمين ومحاولته صد خطرهم عن الإمبراطورية، أنظر: عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعارف، الإسكندرية 1967، ص 65.

[24] نينوى: قرية بالموصل وفى الكوفة ناحية تسمى نينوى أيضًا. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، 1977 ص 339.

[25] شمس الدين السيوطي: إتحاف الأخِصّاء بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثاني، ص 196؛ عمر كمال توفيق: المرجع السابق، ص 68؛ ياسر مصطفى عبد الوهاب: الغزو الفارسي لمصر 616-628م، جامعة الملك سعود، الرياض، 2010؛ ص 28-31؛ محمد جلاء إدريس: القدس عبر العصور، ص 45؛ محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 82.

[26] خالد بن الوليد: (592-642م)، كان من أشراف قريش، دخل الإسلام أمام النبي (ص)، خرج في غزوة مؤته مع صفوف المسلمين، وتوالت أعماله العسكرية ومن أهمها موقعة (اليرموك) التي انتصر فيها المسلمون. انظر: خالد الأنصاري: خالد بن الوليد، دار البشير، طنطا، 1990، ص 25 وما بعدها.

[27] البلاذري (279هـ/ 892 م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي: فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1319هـ/ 1901م، ص 145؛ عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية. ج1، القاهرة، 1960، ص170؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 184؛ على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953، ص 259-260.

[28] صفرونيوس Sophronius (560-638م) بطريرك أورشليم، راهب وعالم لاهوت، له باع في شرح المذهب الأرثوذوكسي الخاص بطبيعة السيد المسيح الإلهية والإنسانية، وقد تفاوض وتحدث باسم أهل القدس مع الخليفة عمر بن الخطاب عام 638م. انظر:

Pauline Allen: Sophronius of Jerusalem and Seventh Century Heresy, OUP Oxford, 2009, p.15.

[29] عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) هو ثاني الخلفاء الراشدين (13-23هـ / 634-644م)، اشترك نسبه مع الرسول في الجد السابع كعب بن لؤي بن غالب، كان سفيرًا لقريش في الجاهلية إذا وقعت الحرب بينها وبين غيرها من القبائل، أسلم وهو في سن السادسة والعشرين وكان لا يخفى إسلامه وهاجر دون أن يتخفى، كان من أشد

أنصار الرسول (ص) والإسلام، لقبة الرسول (ص) بالفاروق لان الله فرق به بين الحق والباطل. انظر: أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 246؛ على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص 269-271.

(30) نص العهدة العمرية: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدُ الله عمرُ أميرُ المؤمنين أهلَ إيلياء من الأمان؛ أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها: أنه لا تُسكَنُ كنائسُهم ولا تُهدَمُ ولا يُنتَقَصُ منها ولا مِن حَيّزِها ولا من صَلِيبِهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرَهون على دينهم، ولا يُضَارَّ أحد منهم.. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشر. انظر: الطبري (ت 310هـ/ 923م)، أبو جعفر محمد بن والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1962، ج3؛ ص 607- جرير، تاريخ الرسل 609؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص 146.

(31) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: مج2، ص 347-349؛ أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 248 – 253؛ شمس الدين السيوطي: إتحاف الأخِصّاء بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثاني، ص 176؛ على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص 276؛ محمد جلاء إدريس: القدس عبر العصور، ص49؛ حسن ظاظا: القدس مدينة الله أم مدينة داود، هيئة الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية، الإسكندرية، 1970، ص 30.

(32) شمس الدين السيوطي: إتحاف الأخِصّاء بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثاني، ص 194.

(33) ابن تميم المقدسي (ت 765هـ / 1363م)، شهاب الدين أبى محمود: مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد الخطيمى، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص 154-155؛ أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص253؛ زبيدة محمد عطا: اليهود في العالم العربي، عين للدراسات البحوث، القاهرة، ص 286.

(34) أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل، ج1، ص 72؛ ناصر خسرو (ت 453هـ -1061م): سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 84-86؛ على أحمد محمد السيد: اليهود في شرق البحر المتوسط، ص 71.

(35) ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم (285).

(36) ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف الآية رقم (21) (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) أي استبقاء أثر أصحاب الكهف الصالحين ببناء مسجد على أضرحتهم.

(37) جاء في الحديث القدسي: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد آذَنتُهُ بالحَرْبِ) رواه البخاري في صحيحه.

(38) الرابي (الحَبر) بنيامين التطيلى Benjamin of Tudela: تاجر ورحالة يهودي، عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، ينسب إلى بلدته تطيلة Tudela في الأندلس حيث ارتحل منها قاصدا القدس، وأثناء رحلته التي استغرقت ثمان سنوات زار بنيامين أولا مناطق في جنوب فرنسا وإيطاليا ومناطق في الإمبراطورية البيزنطية والقدس وصقلية حيث كتب سجلا عن أحوال اليهود في هذه المناطق وذكر أعدادهم ووضعهم وطرق كسبهم لمعيشتهم، ثم عاد إلى مسقط رأسه في قشتالة عام 1173م/ 569هـ، ودوّن رحلته. انظر: عزرا حداد: رحلة بنيامين التطيلى:

الرحالة الرابي بنيامين بن يونه التطيلى الرابي الأندلسي 561–569 هـ / 1165–1173م، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002.

(39) عزرا حداد: رحلة بنيامين التطيلى، ص 142.

(40) ورد في السنة النبوية كثير من الأحاديث حول احترام الأنبياء في قبورهم ومن ذلك (الأنبياء أحياء في قبورهم يُصَلُّون) رواه أبو يعلى في "مسنده، و(إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) رواه أبو داود وابن ماجه في سننهم.

(41) ينتسب الخليفة معاوية بن أبى سفيان 661–680م/ 41–60هـ، إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بمكة قبل بعث الرسول بخمس سنوات ودخل الإسلام يوم فتح مكة، أصبح واليا على بلاد الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه (644–656م / 23–35هـ)، رفض معاوية البيعة للإمام على بن أبى طالب واستقل بالشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وتقابل جيش معاوية وجيش على في موقعة (صفين) عام 657م/ 37هـ، وجرى بينهما نزاع سياسي حتى استشهد الإمام علىّ على يد واحد من الخوارج، ثم اتفق معاوية مع الحسن بن على بن أبى طالب على الصلح وتنازل له الأخير عن الخلافة، وكانت بيعة معاوية بمدينة القدس سنة 661م /41هـ، حيث أسس الخلافة الأموية وجعل مركزها دمشق في بلاد الشام. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 162؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص271؛ فاروق عمر فوزي: الخلافة الأموية: دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام، 41 هـ–132 هـ / 661 م–750 م، عمان، الأردن؛ رام الله، [فلسطين]: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009، ص 80–85.

(42) أبو الوليد عبد الملك بن مروان: من أعظم الخلفاء الأمويين اشتهر لرجاحه عقله وحكمته وحسن حديثه وحسن الاستماع إلى غيره، انتقلت له الخلافة بعد وفاة والده عام 65هـ، وهو أول من قام بصك الدنانير ونقل الدواوين، توفى في دمشق عام 705م/86هـ. انظر: ابن تميم المقدسي (ت 765هـ / 1363م)، شهاب الدين أبى محمود: مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق احمد الخطيمى، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994، ص 340.

(43) ابن تميم المقدسي: مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص 171–175؛ أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 272، 273.

(44) أركولف Arculf (651–700م) أسقف بلاد الغال Gaul عاش في القرن السابع الميلادي، زار القدس عام 680م تقريبا، حيث شاهد الأراضي المسيحية المقدسة، والأماكن المحيطة بها وعند عودته زار القسطنطينية ووصف أحوالها، قام أدمنون أف أيونا Adamnan of Iona رئيس دير جزيرة أيونا (679–704م) بتدوين رحلة صديقة أركولوف من المشاهدات التي رواها له، وضع أركولف لوحات من الشمع فيها تخطيط معماري للكنائس في القدس انظر: محمود سعيد عمران: كتابات الرحالة أركولف كمصدر لبلاد الشام في عصر الراشدين، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثالث، عمان، 1987، ص 311.

(45) Thomas Wright: Early travels in Palestine, comprising the narratives of Arculf, Willibald, Bernard, Sæwulf, Sigurd, Benjamin of Tudela, Sir John Maundeville, De la Brocquière, and Maundrell, London, Bohn, 1848, P.6; David Woods. “Adomnán, Arculf and the Mosque on the Temple Mount.” Ériu 66 (2016): 179–90.

(46) محمد جلاء إدريس: القدس عبر العصور، ص 55–57؛ عبد الله كامل موسى: الأمويون وأثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وإفريقية، القاهرة :دار الأفاق العربية، 2003، ص 52–95؛

Illustrated dictionary of historic architecture, edited by Cyril M. Harris, New York: Dover Publications, 1983, c1977, P.166.

(47) أبو اليمن العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص 281.

(48) شمس الدين السيوطي: إتحاف الأخِصّاء بفضائل المسجد الأقصى، القسم الثاني، ص 196.

(49) الخليفة العباسي هارون الرشيد (763 – 809 م) خامس الخلفاء العباسيين وأكثرهم شهرة تميزت الخلافة في عهده بكثرة الفتوحات والإنفاق من أجل النهوض بالدولة مما جعلها خلافة قوية وقفت في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية وأصبحت ندًا للإمبراطورية الرومانية في الغرب. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 5، ص 277-279.

(50) الإمبراطور شارلمان (743-814م/126-199هـ)، ابن ملك الفرنجة بيبين القصير Pepin the Short، تولى شارلمان حكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام771م/155هـ، واهتم بالشئون الإدارية والاقتصادية والعلمية والدينية والعسكرية، واتسمت علاقته بالبابوية بالود والاحترام حتى إن البابا قام بتتويجه في ليلة عيد الميلاد في كنيسة روما عام 800 م، وقد ربطت العلاقات الطيبة بين شارلمان والخليفة العباسي هارون الرشيد حيث تبادلا السفارات والهدايا ويرجع التقارب بينهما إلى عدائهما المشترك للإمبراطورية البيزنطية وللأمويين في الأندلس. انظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل: هارون الرشيد وشارلمان. دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص54.

(51) يافا: مدينة قديمة صغيرة المساحة تقع على ساحل البحر لها سور منيع ذو أبواب وتُعد مركز للتجارة وميناء مهم في فلسطين. انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 149.

(52) وليم الصوري William of Tyre (ت 1184م/580هـ): الحروب الصليبية 1094-1184م، 3 أجزاء، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ج1، ص 67-68؛ مصطفى الحيارى: القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، مكتبة عمان، عمان، 1994، ص9؛ أندري كلو: هارون الرشيد وعصره. تعريب محمد الرزقي، تونس، 1997، ص 151-166، 339-340.

(53) أكليروس CLERGY: كلمة تعنى رجال الدين داخل الكنيسة من أصحاب الرتب الدينية مثل الأساقفة والكهنة والشمامسة. انظر: Elizabeth A. Livingstone: The Concise Oxford dictionary of the Christian Church, Oxford: Oxford University Press, 1996, 1977, p.62.

(54) أندري كلو: هارون الرشيد وعصره، ص158؛

Steven Runciman: Charlemagne and Palestine, Oxford University Press, the English Historical Review, Oct., 1935, Vol. 50, No. 200 (Oct., 1935), pp. 606- 619.

(55) برنارد الحكيم Bernard the Wise: راهب ينتمي إلى مقاطعة بريتانى في شمال غرب فرنسا، قام برحلته مع اثنين من الرهبان لزيارة الأماكن المسيحية المقدسة بدأت الرحلة من روما ثم الإسكندرية ثم مدينة بابليون في مصر ومنها رحل إلى دمياط ثم الفرما ثم إلى العريش والرملة وقرية عمواس وأخيرًا إلى القدس، وبعدها إلى بيت لحم ثم عاد إلى القدس مرة أخرى، ومنها بالبحر حيث أبحر إلى روما، انظر: على أحمد محمد السيد: رحلة برنارد الحكيم إلى مصر وفلسطين عام (867-870م/ 254-257هـ) دراسة تاريخية نقدية، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد الثاني والعشرون، أغسطس 1995، ص 147-188؛

The Itinerary of Bernard the Wise: trans. by: J.H. Bernard, Palestine Pilgrims' Text Society, London, 1893 ؛ Thomas Wright: Early Travels in Palestine, p.23.

(56) الرهبنة البندكتية: تُنسب إلى مؤسسها الإيطالي القديس بندكت St. Benedict (480-543م)، كان ابن أحد نبلاء الرومان في بلدة نورسيا بإيطاليا، حظي بقسط من التعليم إلا أنه تحول عن الدنيا وعاش منفردا في أحد الكهوف في منطقة سوبياكو بوسط إيطاليا، ثم بدأ ينجذب الناس له لاتباع طريقته الدينية ولذلك أسس دير في

منطقة مونت كاسينو Monte Cassino، ووضع قوانين وقواعد نظام رهبنة البندكت القائم على التبتل والعفة والطاعة والعمل، ثم وضع قواعد الرهبنة والديرية في الغرب الأوروبي التي تنظم حياة الرهبان الدينية والعلمية في الأديرة البندكتية. انظر: ورن هلستر: أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص 227–229؛ محمود سعيد عمران: حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص 103–104.

(57) على أحمد السيد: المرجع السابق.

(58) المقريزي (ت 845هـ/ 1442م)، تقى الدين أحمد بن على: أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، 1967، ص 236 –297؛ ابن القلانسى (ت 555هـ/ 1160م) أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908، ص33، 44؛ السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2002، ص 178؛

Denys Pringle: The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem, A Corpus, the city of Jerusalem, vol.3, Cambridge University Press, , p.94.

(59) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق ، ص66؛ يحيى بن سعيد (ت 458هـ / 1067م) يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا. حققه وصنع فهارسه عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، 1990، ص 277–278.

(60) حاصر الفاطميون حلب ثلاث مرات بين سنة 991م وسنة 994م، ومن ثم التمس أميرها سعيد الدولة الحمداني (ت 392هـ) مساعدة الإمبراطور البيزنطي وكتب له، ولذلك زحف الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني إلى شمال الشام عام 995م/ 385هـ، وأجبر الفاطميين عن الارتداد عن المدينة، واستولى على مدن وقلاع فاطمية مثل حمص وشيزر، وبعد وفاه الخليفة العزيز بالله الفاطمي 996م/ 386هـ، وفي السنوات الأولى من حكم الخليفة الحاكم بأمر الله نجحت الحاميات الفاطمية في إنزال الهزائم بالقوات البيزنطية في بلاد الشام حتى قرر الإمبراطور باسيل الثاني القيام بحملته ضد سوريا عام 999م. انظر: ابن العديم (ت 660هـ/ 1262م)، كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ج1، 1951، ص 189–190؛ ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص55.

(61) يحيى بن سعيد: تاريخ الأنطاكي، ص 279.

(62) وُصف الحاكم بأمر الله أنه (متضاد) أي يقوم بالفعل وعكسه؛ فهو يحب العلم ويضطهد العلماء، ويجمع بين الشجاعة والإحجام، وكتب على المساجد سبًا للصحابة (رضى الله عنهم) ثم محاه، وعلى ذلك قد يجد الباحث صعوبات في تأويل سياساته. انظر: بن تغرى بردى (ت 874هـ/1469م)، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1933–1972، 16 جزء، ج4، ص 176.

(63) يحيى بن سعيد: تاريخ الأنطاكي، ص 356–359؛ عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1959، ص130–135؛ أ.س. ترتون: أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، د.ت.، ص 198.

(64) المقريزي: أتعاظ الحنفا، ج2، تحقيق محمد حلمى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971، ص 176.

(65) يحيى بن سعيد: تاريخ الأنطاكي، ص 374، 408؛ السيد عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2002، ص186؛ محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص 269.

(66) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص187؛ مصطفى الحيارى: القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، ص 22.

(67) جمهورية أمالفى الإيطالية هي شبه جزيرة ذات طبيعة جبلية تنحصر بين خليج نابلي وسالرنو حيث تقع المدينة على طرف خليج سالرنو ولا يمكن الوصول إليها إلا من جهة البحر، ولذلك اتصل تجار أمالفى بالإمبراطورية البيزنطية والعالم الإسلامي عن طريق البحر، كانت تجارة أهل أمالفى في الحديد والخشب والأسلحة وزادت تجارتهم مع الفاطميين الذين احتاجوا للأخشاب والحديد لصناعه سفن الأسطول الإسلامي لمواجهة الأسطول البيزنطي. انظر: مصطفى محمد الحناوي: العلاقات بين جمهورية أماليفى والمسلمين في مصر والشام، مكتبة الرشد، ص 45.

(68) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ص 387؛ مصطفى محمد الحناوي: العلاقات بين جمهورية أماليفى والمسلمين، ص 149-152.

(69) الراهب جيرار Gerard مؤسس جماعة فرسان الإسبتاريه Knights Hospitaller ولد عام 1040م، في بلدة مارتيج بإقليم بروفانس بفرنسا، وقد استدل المؤرخون على مكان ميلاده لأن بعد وفاته عام 1120م، نُقلت رفاته إلى هذه البلدة وليس إلى مدينة أمالفى الإيطالية، سافر جيرار إلى القدس للحج ووهب حياته لخدمة ورعاية الحجاج والمرضى والفقراء في المستشفى الذي أسسه التجار الأمالفيون، وعند قدوم الحملة الصليبية الأولى ساعدهم جيرار ولذلك سجنه حاكم القدس الفاطمي (افتخار الدولة) ولكن بعد أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء على المدينة أطلقوا سراحه وأصبح جيرار محل ثقتهم وتعاون معهم وأسس هيئة الإسبتارية التي تغير دورها في بلاد الشام من رعاية الحجاج والمرضى إلى النشاط الحربي والعسكري ضد المسلمين. انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ص 392؛ نبيلة إبراهيم مقامي: فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1994، ص 11 – 15؛

Helen J. Nicholson: The Knights Hospitaller, Boydell Press, 2006, p.8.

(70) ناصر خسرو: سفر نامة، ص 66؛ مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل، ج2، ص52؛ حسن ظاظا: القدس مدينة الله أم مدينة داود، ص 30-32.

(71) ناصر خسرو (1004-1061م/ 394 – 481هـ) هو الحكيم حميد الدين أبو معين ناصر بن حارث، ولد بإقليم خراسان واشتغل بتحصيل العلم والشعر والكتابة امتدت رحلته لمدة سبع سنوات بداية من عام 1047م/ 437هـ حتى عام 444هـ، زار خلال رحلته الحجاز وسوريا ومصر والقدس ووصف العمران في البلاد التي زارها ومنها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة. انظر: مقدمة سفر نامة، ص9.

(72) ناصر خسرو: سفر نامة، ص 66 وما بعدها.

(73) ينتسب السلاجقة إلى جدّهم سلجوق بن دقاق، ويعرفوا أيضًا بالتركمان، وهم قبائل سكنت إقليم بخاري واستطاعوا تكوين دولتهم واتخذوا من مدينة (الري) عاصمة لهم وسيطر زعيمهم (طغرلبك) على أرمينية وأذربيجان سنة 446هـ، وفى السنة التالية دخل بغداد، وقد اعتنق السلاجقة الإسلام على المذهب السني منذ أواخر القرن الرابع الهجري. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 9، ص 174-176؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1955م، ص 83-102؛ أسامة زيد: الخوارزمية ودورهم في

الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بنى أيوب، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (30) سنة 1982، ص 246 وما بعدها.

(74) السلطان عضد الدين أبو شجاع ألب أرسلان (1063– 1072م / 455–465هـ): هو ابن شقيق طغرلبك (1037– 1063م/ 429–455هـ) تولى السلطنة في الثامن من رمضان عام 455هـ، بعد وفاه عمه الذي لم يكن له نسل يرثه. انظر: البنداري الأصفهاني (643هـ/1245م) عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، قرأه وقدم له يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 199.

(75) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 8، ص 390.

(76) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج2، ص 24.

(77) تقع ملاذكرد في أرمينية إلى الشمال من بحيرة فان VAN، وقد ذكرها ياقوت الحموي باسم (منازكرد). انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 5، ص202.

(78) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 8، ص387؛ البندارى الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص 205–210.

(79) أرتق بن أكسك هو أحد قادة السلطان السلجوقي ملكشاه، كان له دور مهم في قيام الدولة السلجوقيه مما أهله للوصول إلى المراكز القيادية عند السلاجقة وعُين نائب على القدس وأعمالها، وتمكن أبناء ارتق من إقامة إمارة بنى ارتق (1072–1409م/ 465–812هـ). انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 8، ص410.

(80) نيقيه: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وكسر القاف، وياء خفيفة، مدينة نيقيه من أعمال القسطنطينية على البر الشرقي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 5، ص 333.

(81) حسن حبشي: الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958، ص 31.

(82) الوزير الأفضل (ت 515هـ) هو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي، تولى الوزارة في مصر عام 487هـ، الذي استنجد به الخليفة الفاطمي المستنصر خلفا لوالده (بدر الدين الجمالي) الذي كان والى عكا وأمير الجيوش لكي يأتي إلى مصر من أجل تنظيم أمورها وإصلاح ما فسد فيها بعد الشدّة العظمى، فحضر بدر الجمالي إلى مصر عام 466هـ، في جيش كبير من الأرمن وتمكن من استعادة الأمن ونظم أمور الدولة حتى ولاه الخليفة المستنصر الوزارة إلى جانب إمارة الجيوش عام 468هـ، وفوض له الخليفة كل سلطاته المدنية والحربية، توفى بدر الجمالي عام 487هـ، ثم تولى ابنه الأفضل الوزارة التي بلغت في عهده شأنًا عظيما، وأثناء وزارة الأفضل جاءت الحملة الصليبية الأولى عام 1099م/499هـ، ولم يتمكن من صدها. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج9، ص21؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص306.

(83) ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص 135؛ عارف العارف: تاريخ القدس، ص 66؛ محمد مرسى الشيخ تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص 322.

(84) سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972، ص 309–311.

(85) اجتمعت عدة أسباب أدت إلى الشقاق بين البابوية في روما وكنيسة القسطنطينية وبدأ ذلك الشقاق بعد سياسة الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الأيسورى (717– 747م) التي ناهضت عبادة الصور والأيقونات عام 726م، وقد رفضت البابوية وعلى رأسها البابا جريجوري الثاني (715– 731م) هذه السياسة اللاأيقونية البيزنطية وأصدر البابا قرار الحرمان ضد الإمبراطور البيزنطي، وفى مرحلة تالية اتهم البطريرك البيزنطي فوتيوس (848–867م)، (887–886م) البابا نيقولا الأول (858–867م) بالهرطقة والزندقة وخروجه عن قانون الإيمان المتفق عليه في

مجمع القسطنطينية عام 381م، وكذلك على عهد بطريرك القسطنطينية ميخائيل كريولاريوس (1043–1058م) قام بإعلان استقلال كنيسة القسطنطينية بشئونها الدينية عن البابوية في روما ثم عقد البطريرك البيزنطي عام 1054م، مجمع ديني في القسطنطينية وقرر إصدار قرار الحرمان ضد مندوبي البابوية المتواجدون في القسطنطينية، وبذلك حدث الشقاق الديني والقطيعة بين كنيسة القسطنطينية والبابوية في روما. انظر: إسحق تاوضرس عبيد: روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين 869–1204م، دار المعارف، مصر، 1970؛ دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2003، ص 39–40، 49–50.

(86) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج1، ص 98–100؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج9، ص 13؛ حسن حبشي: الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958، ص 34، 51.

(87) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 110.

(88) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 110.

(89) القديس ستيفن: هو واحد من أوائل الشهداء في المسيحية، أخرجه اليهود من القدس ورجموه خارج أسوارها واستشهد في مكان الرجم، طبقا لما ورد في سفر أعمال الرسل 7: 58–60 " أخرجوه خارج المدينة وارجموه...".
انظر: سعيد البيشاوي: وصف الأرض المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب 1106–1107م، ص15.

(90) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 111.

(91) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 112.

(92) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 96.

(93) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج9، ص19؛ ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص 137؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، 130.

(94) وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ص 126.

(95) Templars هيئة الفرسان الداوية: يعرفون بفرسان السيد المسيح ويسمون بالداوية نسبة إلى محراب داود، أسست في بداية القرن الثاني عشر الميلادي على يد مجموعه من الفرنسان الفرنسيين، ونالت اعتراف الملك بلدوين الثاني Baldwin II (512–525هـ/ 1118–1130م)، وقد أخذوا على عاتقهم حماية الحجاج في القدس، ولعبوا دورًا مهمًا في تاريخ الحروب الصليبية. انظر: إبراهيم خميس: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

(96) الإدريسي (ت 560هـ/1164م) أبو عبد الله محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج 1، 2002، ص 360؛ جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 265.

(97) تواجد رهبان على جبل صهيون منذ القدم، ولكن مع تطور الفكر الديني المسيحي نجد إن رهبان جبل صهيون قد التزموا بنظام الرهبنة الأوغسطينية التي تنسب إلى القديس أوغسطين (354–430م) وهو من الشخصيات المهمة في تاريخ المسيحية، ولد أوغسطين في طاجيستا من أعمال نوميديا (الجزائر حاليا)، درس الفلسفة والمذاهب الشرقية القديمة ثم اعتنق المسيحية وهو في سن الثلاثين، عرف عن الرهبنة المصرية وعاش راهبا لمدة ثلاث سنوات ثم عين أسقفا في مدينة (هيبو) وله عدة أعمال منها (مدينة الله) و(الاعترافات)، أنظر: يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع، 2017، ص 25 وما بعدها.

(98) الملكة ميلسند (1131م – 1153م): هي الابنة الكبرى للملك بلدوين الثاني (1118–1131م) ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية، تزوجت من فولك أوف أنجو Fulk of Anjou (1131–1143م)، وخشي والدها أن ينفرد زوجها بحكم المملكة لذلك أقام عام 1130م، أي قبل وفاته بعام واحد حفل لتتويجها ملكة على مملكة بيت المقدس كوصية على ابنها بلدوين الثالث، وبذلك صعدت ميلسند للحكم مناصفة مع زوجها فولك أوف أنجو حتى وفاته عام 1143م، وعندها انفردت ميلسند بالحكم حتى عام 1152م، عندما صعد ابنها بلدوين الثالث بمفردة كملك لمملكة بيت المقدس (1143–1162م). انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ص 233.

(99) Debra Barret-Graves: Melisende queen of Jerusalem in "extraordinary women of the medieval and renisensce world: a biographical dictionary, ed. Carole Levin et.al, Westport, C.N., 2000,210.

(100) البابا أنوسنت الثاني Innocent II تولى البابوية في الفترة من (1130–1143م)، تدرّج في بداية حياته في السلك الكنسي في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الغربية وأصبح كاردينال عام 1116م، ثم اختاره البابا كاليستوس الثاني Callixtus II (1119–1124م) ليكون ضمن الهيئة التي صاغت اتفاقية ورمز عام 1122م، بين البابوية والإمبراطور هنري الخامس لإنهاء النزاع بينهما واستمر يتولى المناصب والمهام البابوية حتى وصل إلى السدة البابوية. انظر:

Kelly, J. N. D.: The Oxford dictionary of popes, Oxford; New York: Oxford University Press, 2010.

(101)Claude Reignier Conder: The Latin Kingdom of Jerusalem, Routledge; 2005, p.193.

(102)F.E. Peters: Jerusalem: the holy city in the eyes of chroniclers, visitors, pilgrims, and prophets, from the days of Abraham to the beginnings of modern times, Princeton University Press, Princeton, N.J., 1984, p.411.

(103) البابا ألكسندر الثالث Alexandre III : اسمه الحقيقي رولاندو باندينيلى Rolando Bandinelli ولد عام 1105م، في سيينا بإيطاليا وتوفى عام 1181م/ 577هـ، في روما، درس اللاهوت والقانون في جامعة باريس، وتدرج في السلك الكنسّي حتى أصبح كاردينال، تولى البابوية عام 1159م/554هـ، باسم ألكسندر الثالث بعد وفاة سلفه البابا أدريان الرابع واستمر في منصبه حوالي اثنين وعشرين عامًا حرص خلالها على التمسك بمصالح البابوية وحقوقها. انظر:

J.S. Robinson: The Papacy, 1073–1198 Continuity and Innovation, Cambridge University Press, 1990, p.482.

(104) John Norman Davidson Kelly: The Oxford Dictionary of Popes, Oxford University press, Oxford, New York 2010, PP.180–183;

Annie E. McKilliam: A Chronicle of the Popes from St. Peter to Pius X, G. Bell and sons, Limited, London, 1912, p.291.

(105) نور الدين محمود زنكي صاحب حلب وحماه، هو ابن عماد الدين زنكي أتابك الموصل (1127–1146م / 521–540هـ)، كان نور الدين فارسًا ومحاربًا شجاعًا خلف والده في حلب، واستمر في الجهاد ضد الصليبيين وكان يهدف إلى طردهم من الشرق الإسلامي، حافظ على إمارة الرها التي أسقطها والده عام (539هـ)، كما استولى نور الدين محمود على بعض الحصون التابعة لإمارة انطاكية الصليبية، وبفضل جهوده العسكرية تمكن من توحيد

الجبهة الإسلامية وكان مركزها دمشق لمواجهة الصليبين. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص 331، 348؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ص 259-265.

(106) عموري الأول: حاكم عسقلان ثم تولى حكم مملكة بيت المقدس بعد وفاه أخيه بلدوين الثالث الذي لم يكن له وريث، أثناء حكمه اتجه الصليبيون بأنظارهم نحو الجنوب للاستيلاء على مصر من أجل تأمين حدود مملكة بيت المقدس الصليبية وخاصة بعد أن تمكن نور الدين محمود من توحيد دولته في الشام. انظر: سعيد عاشور: الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2 جزء، ج2، ص 521.

(107) ياسر مصطفى عبد الوهاب: الدعم الأوروبي للإمارات الصليبية في بلاد الشام، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2014، ص 13.

(108) قدم الأستاذ الدكتور على أحمد محمد السيد دراسة وافيه مستفيضة بعنوان "وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون في القدس عام 1178م، عرض – ودراسة وتحليل، منشورة ضمن بحوث مؤتمر فلسطين في ضوء أوراق البردى والنقوش، جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، القاهرة، 2000، ص 429-520، وقد استعانت الباحثة بفقرات من الدراسة حول الوثيقة البابوية للدلالة على الامتيازات الدينية والروحية والمادية الكبرى التي منحتها البابوية لرهبان دير جبل صهيون في القدس في القرن الثاني عشر الميلادي ثم تجديداتها اللاحقة من أجل إعلاء شأن ومكانة البابوية والكاثوليكية في القدس، وتوفير الموارد المالية لدير جبل صهيون لما له من أهمية دينية وسياسية ومن أجل رعاية وتنظيم شئون الحجاج اللاتين في القدس.

(109) على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 432.

(110) على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 433.

(111) على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 433.

(112) إن منطقة اشيلديماك موجودة في الجنوب الغربي للقدس. وبالنسبة للكروم، محور التساؤل هنا، فهو مزروع في جنوب المدينة وبامتداد الطريق المؤدي إلى بيت لحم Bethleem

(113) هي منطقة مجاورة لدير القديس هيللى اليوناني بالقرب من الطريق المؤدى إلى بيت لحم في القدس، وهو اليوم معروف باسم سور باهيل.

(114) الماهموريا هي منطقة موجودة في شمال القدس، على طريق نابلس وهي اليوم تحمل اسم البيرة ويمكننا اليوم أن نرى هناك بقايا كنيسة جميلة من القرن الثاني عشر.

(115) وردت في النسخة ب باسم دومينيوس دي ميللي أي إقطاعية ميللي، أما في النسخة ج فوردت باسم Guido

(116) لقد قرأتها a cedo، أو ربما erdo لأن العلامة هي بالتأكيد حرف a وليس . et

(117) وهى Dersophach وعلى ما أعتقد هي درسوس Dersoeth قرية في شمال القدس.

(118) وهي Geba، قرية موجودة على طريق نابلس بين القدس والبيرة (ماهموريا الكبرى La grande Mahomerie) ويطلق اليوم عليها اسم جيبا.

(119) هي قرية في زمام القدس.

(120) قرية لم يستدل عليها.

(121) كارياتوري ويطلق عليها اليوم اسم كاريات إيريم Keriatlearim

(122) قرية لم يستدل عليها

(123) هذه القرية موجودة بمسمى عربي وهو القصر El Kasr

[124] قرية لم يستدل عليها ووردت في النسخة ب Thiberie.

[125] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص40.

[126] ذكرت في النسخة ج Carcafas، منحت هذه القرية لكنيسة بيت لحم في عام 1111، وفى عام 1178 تحولت ملكيتها بصورة غير رسمية إلى دير جبل صهيون، وهي تعرف اليوم باسم Caicapha

[127] وردت في النسخة ب Romember وهي قرية يبدو وأنها تقع في مدينة تسمى Ket Om-er-ribya والتي أصبحت تلا من الأنقاض والتي يمكن أن نحدد موقعها بيت Esdoud et Hammameh

مشيرًا بشكل قطعي إلى W، أما في النسخة ج فقد ذكر الحرف W بحرف Wido[128] أشير في النسخة ب إلى الذي كان سيدا على يافا وعسقلان ما بين عامي 1176-1177 بعد زواجه من الأميرة Guillaume Sybille

[129] ويطلق عليها الآن المسمى ذاته.

. Kefer-Istoun[130] قرية تحمل اليوم مسمى

الواقعة على جدول يحمل المسمى ذاته. Ket Ghoul[131] تحمل اليوم مسمى خربة الغول

. Hie في الاسم في النسختين ب و ج بحروف Jh[132] تم إبدال حرفي

[133] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 434-437.

كما هي salar . نقل نساخ القرنين الخامس عشر والسادس عشر كلمة salar[134] وردت في النسختين ب و ج المستخدمة للتداول salarumوهذا يدل على أنهم لم يتفهموا عليها فتركوها على ما هي. ولابد وأنها هي كلمة النقدي في إيطاليا.

[135] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 435- 441

الفرنسية وهى كنيسة Villegenon وتضم كنيستين صغيرتين تخضعان لإشراف كنيسة Prunesac[136] هي يرأسها كاهن.

التي يرأسها رئيس قساوسة.Gencay[137] هي كنيسة صغيرة تتبع كنيسة

[138] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 441.

[139] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص441.

[140] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص 442- 443.

[141] على أحمد محمد السيد: وثيقة عهد البابا ألكسندر الثالث لدير صهيون، ص444.